الجمهـورية الجزائرية الديمقـراطية الشعبية

وزارة التعليم العـالي والبحث العلـمي

جامعة ابـن خلـدون – تيارت–

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في فلسفة العلوم.

الموسومة بـــــ:

المنهـج الفينـومينولوجي عنـــد هوســرل

إعداد الطالبان :

* حمر العين يوسف

* غـــــانس عمر

إشراف الأستاذ :

* أ. حجاج خليل

الأستـــاذ : لكحل فيصل / رئيسا.

الأستـــاذ : حجـــاج خليل / مشرفا.

الأستـــاذ : سباعي لخضر / عضوا مناقشا.

السنة الجامعية: 2016/2015م

إهـــــــداء

إلى نبع الحنان وكل الحنان . . .إلى من تفرح لفرحي وتحزن لحزني إلى بر الأمان . . . أمي العزيزة

إلى الذي يحترق من أجل أن ينير لي درب الحياة إلى الذي كان يزيد في عزيمتي وقوتي . . . أبي

العزيز.

إلى إخوتي الذين أقاسمهم الماء والهواء

إلى أعمامي وأبنائهم، إلى أخوالي وأبنائهم

إلى كل الأصدقاء والأحباب

والى عائلة خشخاخ محمد

إلى كل من أدركه القلب ولم يدركه القلم

إلى كل الأصدقاء الذين جمعتني بهم الأيام دون

استثناء

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي .

يوسف * عمر

كلمة شكر

الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ، والحمد والشكر لله أولا واخيرا

وبعد . . .

اول من اتقدم له بالشكر و التقدير استاذي الفاضل حجاج خليل لانه قَبِلَ أن يكون مشرفا على رسالتي حيث قام بتسهيل وتذليل الصعاب لي ، لأشق طريقي فكان نعم الموجه وكان له الفضل بعد الله عزوجل في أن خرجت هذه الرسالة في ابهى حلة ، فأسأل الله له كل الخير والبركة ويجزيه خير الجزاء عني وعن المسلمين .

ولا انسى ان أتقدم بالشكر إلى عضوي لجنة المناقشة .

اللذان تفضلا بقبول مناقشة هذه الرسالة ليزيناها بالملاحظة القيمة والنصيحة السديدة فجزاهم الله خيرا عني وعن المسلمين .

والشكر موصول إلى رئيس القسم الذي أحاطنا بالعلم و الرعاية حفظه الله .

ولا يفوتني أن أشكر الأخ مرزوق لخضر الذي ساعدني على كتابة هذه المذكرة حفظه الله .

واخيرا أتقدم بجزيل الشكر لكل من نصحني أو أرشدني أو سددني أو دعا لي دعوة خير أن يجزيه الله عني وعن الجميع كل خير .

يوسف * عمر

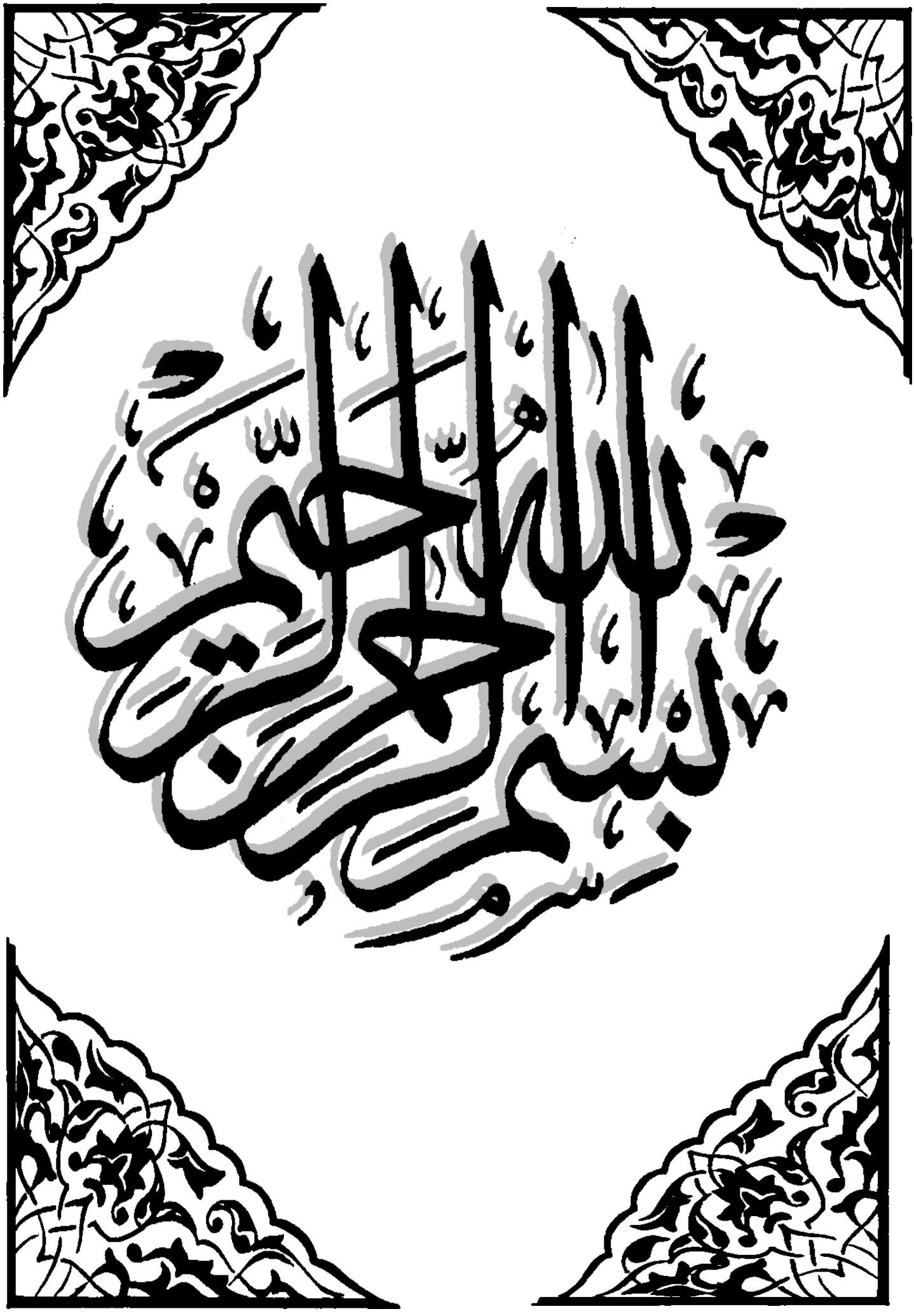
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

المقـدمة:

في مجالات عديدة من الحياة الفكرية والثقافية في السياسة بدأ القرن العشرين بإحساس حماسي جديد ،ذلك لأن العصر السابق كان موسوما بوصمة الضعف والانحلال وكانت الرغبة عارمة للابتعاد عنه على قدر الامكان، حتى تكون العودة مرة أخرى إلى المنابع وهذا القول لا ينحسب على الفنون والتنظيم الاجتماعي فحسب بل ينحسب أيضا على الفلسفة، فما إن ولت المرحلة الكلاسيكية للفلسفة في المانيا حتى ولى معها البحث عن الحقيقة وهذا بسبب غرور الباحثين و المنازعات المدرسية إلا ان قلة من اللامنقسمين أمثال كيركجورد وماركس ونيتشه واصلو البحث، لكن الفلسفة واجهت أيضا نوعا أخر من الارتباك بسبب تقدم العلوم الخاصة ونجاحها مما جعلها تواجه أزمة في شرعيتها، فماذا تبقى للفكر الخالص أن يقول بوجه خاص؟ ألم تعد معظم المسائل الفلسفية موضوعات بالفعل للبحث العلمي؟

يبدوا ان الفلسفة لم تكون سوى أثر من آثار الفكر السابق على العلم ، وسوف تنحدر تدريجيا إلى موقع المستودع الثقافي، بصفوة من المتعلمين المهتمين بالتراث إذ لم يعد ثمة مكان للعمل الفلسفي الجاد بين توسع العلم وبين فنون الأدب، ومن هنا فإن من الضروري أن نضع هذا الموقف نصب أعيننا إذا أردنا ان نفهم الحماسة التي بدأت بها الحركة الظواهرية الفينومنيولوجية عند منعطف القرن، ولعل دعاوي الفلسفة الخاصة ضد الإمبريالية العلمية لبلوغ هذ الآية كان عليها أن تبرهن على شيئين أولا كان من الضروري و بالتحديد بيان حدود الغزو الذي قامت به العلوم التجريبية ، وثانيا لا بد للفلسفة أن تتحرر من مظهر العشوائية من حيث أنها لم تعد أكثر من رؤية تأملية للكون، ولهذا ينبغي إثبات أنها على الأقل ند للعقلانية العلمية، إذ لم تكن تعلوها ،كل هذا يدعونا إلى التساؤل عن المفهوم الجديد للظواهرية الذي حمله إلينا هوسرل فما المقصود بالظواهرية ؟وهل نجح في إعادة مجد الفلسفة المسروق ؟ وما حقيقة الشعور الذي يقدمه لنا هوسرل كبعد جديد للتجربة، وكحقيقة مطلقة نبني عليها المشروع الكلي للعقل الفلسفي؟ وهل يمكننا فعلا ان نتجاوز عدادت التفكير الطبيعية بين أصل بلوغ الذاتية أي

من اجل الانتقال من وجود نسبي إلى وجود مطلق ؟ وبعبارة أخرى هل الابداع الذاتي الذي يدعونا هوسرل للممارسة هل هو من أجل تأملاته أم من منهج خياله أو من حقيقته؟ وماذا تعني الفينومينولوجيا عند هوسرل؟ وهل لها قدر مثل قدر الكثير من المفاهيم الإنسانية؟ وهل كانت لفلسفة هوسرل صدى لدى الفلاسفة المتأثرين به ؟ وهل أثرت هذه الاخيرة على مبادئهم ومناهجهم؟ وإن أثرت فما مدى هذا التأثير؟

أما المنهج المتبع في سبيل إنجاز هذه المذكرة فلقد لجأنا إلى المناهج العلمية، و التي لم يمكن استخدامها اعتباطيا ن بل كان استخدامها فلسفيا وفقا للمعطيات المتوفرة حول الموضوع ، ويقع في مقدمة هذه المناهج المنهج التحليلي المناسب للموضوع، وهو منهج الفلسفة في حد ذاتها فقمنا بتحليل وتبسيط الأفكار الرئيسية المكونة لهذه الدراسة، وما تنطوي عليه من العناصر الجزئية ليتسنى لنا بعد ذلك إدراك العلاقات الكامنة بينهما، وغن يكتمل هذا المنهج دون أن نتبعه بمنهج آخر وهو المنهج النقدي الذي يعد هو الآخر أساسيا في مثل هذه المواضيع الفلسفية، إذ بعد التحليل لا بد من النقد والتمحيص، كما أن للمنهج التاريخي دور لا بأس به في بحثنا هذا وهذا من أجل وضع المفهوم أي الظواهرية في جميع البيئات التي مرت بها.

ولقد تعددت الدراسات لهذا الموضوع وتنوعت نذكر منها على سبيل الإجمال لا الحصر منها المذكرة المعنونة بالفينومينولوجيا بين التأويل و التفكيك، وهي مذكرة لنيل شهادة الليسانس في الفلسفة تحت إشراف الأستاذ لكحل فيصل للسنة الدراسية 2013/2012 بجامعة تيارت.

وللإجابة على هذه التساؤلات كان البناء الهيكلي لبحثنا على النحو التالي: مقدمة، ثلاث فصول وخاتمة ويختص الفصل الاول بهوسرل الفيلسوف وأهم المؤشرات السابقة عليه وقسمناه إلى أربع مباحث، اختص المبحث الأول لحياة هوسرل أما المبحث الثاني فكان عن مشواره الفكري والدراسي أما المبحث الثالث فكان عن فلسفته و المبحث الرابع فتحدثنا فيه عن مرجعيات هوسرل .

أما الفصل الثاني فقد خصص للفينومنيولوجيا عند هوسرل وقسمناه إلى مباحث الأول عن تطور المصطلح ومظاهر التجديد ، والثاني عن التعريف النهائي للمصطلح عند هوسرل ، أما المبحث الثالث تناولنا فيه خطوات المنهج الفيومولوجي ، أما المبحث الرابع فتحدثنا فيه عن القصدية والرد الفيومنولوجي.

أما الفصل الثالث فعنوناه بنقد هوسرل وتطور الفينومينولوجيا وقسمناه إلى أربعة مباحث المبحث الأول كان عند نقد وتقييم المشروع ،أما المبحث الثاني فتحدثنا فيه عن فينومنيولوجيا هوسرل بين المثالية والواقعية، أما المبحث الثالث فكان عن تطور فينومنيولوجيا هوسرل تاريخيا، وبما يخص المبحث الرابع فكان عن أهم الاتجاهات وفي الأخير قدمنا حوصلة كخاتمة لبحثنا .

الفصل الأول
هوسرل الفيلسوف

المبحث الأول : حياة الفيلسوف هوسرل.

المبحث الثاني : مشواره الفكري و الدراسي.

المبحث الثالث : فلسفته.

المبحث الرابع: مرجعيات هوسرل.

المبحـــث الأول:

حياة الفيلســـوف هـوسرل.

المبحث الأول : حياة الفيلسوف هوسرل

فيلسوف ألماني و اسمه الكامل إدموند غوستاف ألبرت هوسرل من مواليد 28 أفريل 1859 في مدينة بروستيت في إقليم مورافيا من ابوين يهوديين [1].

بعد إنهاء تعليمه الثانوي في الثانوية الحكومية الألمانية هولمتين تابع تعليمه الجامعي 1877/1976 بجامعة لايترينغ حيث درس الفيزياء و الرياضيات، الفلك، الفلسفة.

انتقل بداية أفريل 1878 إل جامعة برلين حيث درس إلى جانب الفلسفة، الرياضات على يد كل من ليوبولد كرونيكور وكارل فاير شتراس وكومر ثم واصل دراسته في جامعة فينا حيث وقع تحت تأثير فرانس برنتانو ونشات بينهما علاقات حميمية و في 08 أفريل 1886 اعتنق الديانة المسيحية وفي أكتوبر من نفس السنة ويطلب من برنتانو التحق بجامعة هال حيث تحصل بعد سنة واحدة على شهادة التقدير بعد دراسة اجرها حول مفهوم التحليلات سيكولوجية .

وفي السادس من أوت 1887 تزوج معلمة ذات أصل يهودي ولكنها اعتنقت المذهب اللوتري وهي مالقينا تشاين شايدور و التي انجبت منه 3 أطفال .

وفي أكتوبر 1887 قدم محاضرته الافتتاحية في جامعة هال والتي تناولت أهداف ومهام الميتافيزيقا وبعدها عين مدرسا ومساعدا في نفس الجامعة ثم صار أستاذ في جامعة جولنجن 1901 وابتداءا من سنة 1916صار أستاذا في جامعة قرايبورج ان يرايجا حتى سنة 1928.

كان رياضيا في أول الأمر نشر كتابا في فلسفة الحاب وقادته الرياضيات إلى الفلسفة كما كان تأثير من المحدثين فقد استوقف نظره ودقة الرياضيات ومتانتها واتقان العقول عليها بينما العقول مختلفة

(1) –عبد الرحمان بدوي ، الموسوعة الفلسفية ،المؤسسة العربية للدراسة و النشر ، بيروت،ج2،ط1984/1 ،ص ص538–539.

عن النظريات الفلسفية و على منهج معالجتها فأراد ان يجد للفلسفة أساسا لا ينطرق إليه الشك ويسمح بإقامتها علنا بمعنى أتم الكلمة أي برهانيا.

فهو يضع مبدأ بن الاول أنه يجب التحرر من كل راي سابق باعتبار انه ليس مبرهنا ببرهان ضروري فلا قيمة له"[1] والحالة النفسية هنا في حالة الشك الكلي عند ديكارت مع هذا الفارق فهوسرل لا يستند مثل ديكارت إلى أباب للشك فلا نكير العالم الخارجي ولا يرتاب في وجوده .

أما المبدأ الإيجابي يدل على ماهية هذا الموضوع إذ يقول " يجب الذهاب إلى الأشياء انفسها [2] أي الاشياء الظاهرة في الشعور ظهورا بينيا.

ومن أهم تلامذته مارتن هيدجر وماكس شلر ونكولاي هارتمان .

ألقى في فرانكفورت وبرلين وحاله وفينا محاضرة بعنوان الفلسفة [3]أزمة الاساسية الاوربية كمحاولة منه للتصدي للنازية الصاعدة وفي سنة 1950 بدأ أرشيف لوفان بمساعدة الاونسكو بنشر مخطوطاته و لا يزال العمل قائما على نش هذا التراث الضخم الممتد من 45000 صفحة من مصطلحات توفي 27 أفريل 1938 في مدينة فرايبرج بيرا سجا و تقع جنوب غرب ألمانيا [4] .

ومن اهم مؤلفاته :[5]

لقد ترك لنا هوسرل الكثير من المؤلفات ومن اهمها :

-فلسفة على الحساب 1891: حلل هوسرل في هذا الكتاب مسائل الاختلاف واستخدام الرموز العددية.

-أبحاث منطقية 1900-1901 هاجم هوسرل في هذا المؤلف المذهب النفسي في المنطق ومنه التحولات الأساسية لعلم القواعد المنطقي .

---

(1) – يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، دار المعارف ، ط5 ، القاهرة ، ص:460.

(2) – ادموند هوسرل، مباحث منطقية مقدمات في المنطق المحض، ترجمة موسى وهيبة، المركز الثقافي العربي،ط1،2010 ، ص:56.

(3) – نادية بونفقة ،فلسفة ادموند هوسرل ،ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر ، ط1، 2005، ص ص: 37-38.

(4) – المرجع نفسه ، ص40.

(5) – نادية بونفقة " فلسفة إدموند هوسرل، مرجع سابق ، ص38.

-فكرة الفيتو منولوجيا: وهي مجموع محاضرات ألقاها هوسرل في غونفن عام 1907.

-الفلسفة على دقيق 1911 وهو مقال نشره هوسرل في مجلة لوغوس .

-أفكار موجهة في الفينو منولوجيا 1913 ويتضمن هذا المؤلف الأفكار الموجهة لفلسفة هوسرل ومنهج الوقع بين قوسين أو الإختزال.

- المدخل العام إلى الفيتومنيولوجيا الخالجة 1913 حيث بين هوسرل أن الفيتومنيولوجيا هي علم فلسفي أمامي قادر بمنهجه الجديد على تحويل الفلسفة إلى على دقيق [1]

- دروس في الفيتومنيولوجيا في الزمان الباطني 1928 إستعمل هوسرل في هذه المؤلف مفهوم الإحساس بالزمان و هي نظرية ناقض فيها النظرية العقلانية

-التأملات الديكارتية 1929 حيث إهتم هوسرل بربط فلسفة بأفق التعالي وهي أفق أثرت إليه فلسفة ديكارت .

-أزمة العلوم الاوربية و الظاهرات المتعالية 1936 حاول هوسرل من خلال هذا المؤلف توضيح موقفه تاريخيا .

-التجربة و الحكم 1938.

-المنطق الصوري و المنطق الاسفلاجي 1929 و هو مؤلف تناول فيه هوسرل مسائل المنطلق فعمد هوسرل إلى دراسة المنطق المعاصر ونقده .

-لكن هناك اعمال لم تنشر وهي مجموعة من المخططات التي حفظت في أرشيف يحمل إسم هوسرل في لوفات ويوجد مركز آخر في كولونيا بألمانيا.

" إن حياة هوسرل الانتاجية تنقسم عموما إلى ثلاث حقبات جاءت بوجه عام متنامية ومتكاملة بقدر ما في النمو من إقتطاع وتحليق ومتاكملة بقدر ما في الإكتمال من وحدة وتنسيق"[2]

(1) - سماح رافع محمد الفيتومنيولوجيا عند هوسرل، دار الشؤون الثقافية العامة العراق ،ط1، 1991، ص ص66-76.

(2) - أنظون خوري : مدخل إلى الفلسفة الظاهرية، دار التنوير للطباعة و النشر ، ط1، لبنان 1984، ص39.

المبحث الثاني:

مشواره الفكري والدراسي.

المبحث الثاني : مشواره الفكري والدراسي.

عاش هوسرل في النصف الثاني من القرن 19 وكانت حياته الفكرية تمثل مرحلة الأخذ والتأثر والتلمذة و هذا في القرن 19 اما القرن 20 . تغيرت و آخذت تكمل العطاء و التأثير وال

المرحلة الفكرية الاولى لهوسرل هي فترة خصبة في الفكر الروبي عامة و الألماني خاصة إذا مزجت فيها 03 إتجاهات سياسية .

1-الإتجاه المثالي الذي تمثله الكانطية الجديدة .

2-الإتجاه المادي ومن أبرز ممثيلها تشارلس داروت و أرنش هيكل.

3-الإتجاه النفسي و المنطقي هذا الاتجاه مزج بين الميتافيزيقا الخالصة والفلسفة المثالية والمبادئ العلمية التجريبية الخالصة والمادية التطوير هذا الاتجاه كان يمثل برنتانو ومايمونغ [1]

لقد كانت نظرية المعرفة من المشكلات الأساسية في هذا العصر و كان الصراع فيها خصبا في ألمانيا و لقد تناول الفلاسفة في هذا العصر إشكالية و هي كيف ترتبط العمليات العقلية الإدراكية بالأشياء الخارجية المدركة؟

لقد صعبت الإجابة عليه وفق للاتجاهات المتعددة إذ لم يكن عندهم تجربة خالصة بل كان عندهم مزيج فاتسعت في مجالات نفسية ومنطقية و لقد كان هوسرل يقرأ الكثير من هؤلاء المفكرين إلى جانب انه تتلمذ على يد بعضهم.

إذا تتبعنا المشوار الدراسي الجامعي لهوسرل نلاحظ أنه تتلمذ على أقطاب كل إتجاه كل مذهب أثناء الدراسة والتحصيل وهذا ما يظهر لنا من خلال فلسفته البشرية ومعرفته لكل أصناف المعارف رياضيات ، علوم ، فلسفة ، علم النفس ، منطق ...

(1) - سماح رافع محمد ، الفيتومنيولوجيا عند هوسرل ، دار الشؤون الثقافية العراق ، ط1، 1990، ص61.

وتعتبر المرحلة الثانية من حياة هوسرل وهي المرحلة الاستاذية وهي مرحلة مهمة في تطوير تفكير هوسرل إذا بأدت أفكاره تتبلور تدريجيا وظهور مجموعة من مؤلفاته كما بدأ في إصدار العديد من اعماله حول الفيتومنيولوجيا وبدأ الكثير من تلاميذته يسرون على دربه ومن أبرزهم مارتن هايدغر .

ولم يقتصر عمله الفكري على كتابة المؤلفات وإلقاء المحاضرات بل تعد به الأمير إلى نشر و تحليل مجلته السنوية التي يصدرها تحت عنوان الكتاب السنوي للفلسفة و البحث الفيمونولوجي خاصة بالفترة الممتدة إلى سنة 1930 حيث صدر منها 11 عدد [1].

رغم كون هوسرل يهوديا إلا انه لم يكن متعصب وكان يغلب على سلوكه الاتجاه الفلسفي دون الاتجاه الديني و الطابع الألماني دون الطابع اليهودي ورغم كل ذلك تعرض للكثير من الاضطهادات النازية لم يطق هوسرل هذا الاضطهاد فاضطر مرغما في نهاية 1928 للتنازل على كرسي الأستاذية لتلميذه هايدغر حيث تفرغ لتدين فلسفته ونشر بعض مؤلفاته آخرها أزمة العلوم الاوربية والفيتومنيولوجيا المثالية سنة 1936 وتوفي في 28 أفريل 1938 في مدينة بدفير بورج حيث كانت ألمانيا كلها على أبواب الحرب العالمية الثانية [2].

(1) – أندريه كريستور، سماح رافع محمد تيارات الفكر الفلسفي ، نقلا عن سماح رافع محمد، مرجع سابق، ص 68.69.

(2) – سماح رافع محمد، مرجع سابق، ص69.

المبحث الثالث:

فلسفته

المبحث الثالث: فلسفته.

كان هوسرل تلميذا لفرانس برنتانو وعنه أخذ فكرة ان الفلسفة علم دقيق وتأثر به في التحلو من الموضوع إلى الفعل النفسي إضافة إلى أن كثير من أفكار برتانو كانت نقطة إنطلاق هوسرل في فلسفته لكنه في مرحلة لاحقة اخذ يتأثر بكونت ويمكن القول أن هوسرل [1] .

ولقد كانت نقطته الكفاح لدى النزعة النفسانية و هذا من خلال وضع فكرة عن منطق محظ ووصفه علم النظرية باعتبار أن النزعة النفسانية تنظر إلى المنطق على انه فن من فنون التفكير الصحيح فيبدأ هوسرل و يبين لنا أن كل فن ينبغي أن ننظر إليه على أنه حالة خاصة من علم معياره ويعتبر أن غاية الإنسان في بحثه هو تحقيق هدف أسمى وهو تفكير الصحيح [2].

فالماهية مرتبطة بالشعور فهي دراسة بالماهيات التي يقابها الشعور بعد ان ترد إليه من العالم الخارجي ويقول هوسرل وجدت في نفسي بداهة أنه يجب على ما قبل كل شيء أن تنشأ فينومنيولوجيا ماهوية تكون الصورة الوحيدة التي تحققها علم فلسفي وهو الفلسفة الاولى فهوسرل يعرف " الفينومينولوجيا هي الدراسة الوضعية لمجموع الظواهر كما هي عليه في الزما والمكان وهي مختلفة عن دراسة أسباب هذه الظواهر وقوانينها المجردة الثابتة أو البحث في الحقائق المتعالية والمقابلة لها أو عن نقد المعياري لمشروعيتها[3].

الفينومينولوجيا هو الاسم الذي أطلقه إدموند هوسرل على الإتجاه الفلسفي الذي أسسه مطلع القرن 20 و الذي يعتبر من الإتجاهات السياسية في الفلسفة المعاصرة في البداية كان لهوسرل تاثير حاسم على الفلسفة الألمانية في العقود الأولى من القرن لماضي وعلى الفلسفة الفرنسية في بمنتصف على القرن وبهذا فإن المؤلفات الفلسفية التي أصردت في هذه الفترة تعبتر أبحاثا فينومنيولوجيا منها الاخلاق الصورية و الاخلاق العميقة المادية لماكس شيلر والوجود والزمان لمارتن هايدغر .

(1) – عبد الرحمان بدوي ، الموسوعة الفلسفية ، المؤسسة العربية للدراسة و النشر، 1984، ط1، بيروت، ص543.

(2) –المرجع نفسه ، ص544.

(3) – بن هنية قارة ، الفلسفة و التأويل، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، 1997، ص36.

لكن تأثير الفينومينولوجيا لم يبقى منحصرا في المانيا وفرنسا بل اخذ يمتد تدريجيا إلى بلدان وقارات أخرى مثل إيطاليا وأمريكا اللاتنية واليابان وبعض بلدان أوربا الشرقية وحتى الفكر الانجليزي والامريكي الذي يرتبط بتقاليد فلسفية اخرى الذي لم يبقى في معزل عن تأثير الفينومينولوجيا وساهم على الأقل في مناقشة بعض أفكارها وآرائها [1] .

إن الهدف الذي يعلنه هوسرل من فلسفته هو إقامة دعامة مطلقة اليقين تقام عل أساسها كل العلوم والفلسفة خاصة وهو يرى ان المصدر الأعلى لكل إثبات عقلي هو الرؤية او بحسب تعبيره هو الوحي المانع الأصلي [2] .

وينفي الاتجاه إلى الأشياء ذاتها هذه القاعدة الولى و الأساسية في المنهج الفينومينولوجيا و كلمة " شيء تعني هنا المعطى أي مانراه امام وعينا هذا المعطي يسمى ظاهرا لانه يظهر امام الوعي ولا تدل كلمة شيء على ان هناك شيء مجهولا خلف الظاهرة [3].

إن فلسفة الفينومينولوجيا أي علم الظاهرات لا تشغل نفسها بالبحث في ذلك ولا تتجه إلى المعطى بدون أن تهتم بتمييز بين ما غذا كان ذلك المعطى حقيقة أم وهم .

(1) – إدموند هوسرل ، ازمة العلوم الاوربية و الفينومنيولوجيا الترنستدنتالية ، ترجمة د.إسماعيل المصدق ، والمنظمة العربية للترجمة، ص09.

(2) – إ.م ، بوشتسكي ، الفلسفة المعاصرة في أوربا، دار المعرفة سبتمبر 1992ن الكويت، ص185.

(3) – إ.م ، بوشتسكي ، الفلسفة المعاصرة في أوربا، المرجع السابق ، ص185.

المبحث الرابع :

مرجعيات هوسرل

المبحث الرابع : مرجعيات هوسرل

إذا نظرنا إلى الوجود الانساني أو الفكر الانساني فنراه أنه لا ينطلق من العدم وهذه الحقيقة تفرض علينا ان نضع مشروع الإصلاح الجذري للفلسفة في إطارها التاريخي و الفلسفي ،وأن نقدم الظروف والملابسات المحيطة به ، إضافة إلى المبررات والأبعاد والخلفيات التي لازمته منذ بدايته [1]، و على ضوء هذه الفكرة يجب علينا ان نتسائل ما موقف فينومينولوجيا هوسرل في منتصف القرن العشرين من التراث الفلسفي عليها وما دور المؤثرات الفلسفية القديمة و الحديثة فيها؟

لقد اعتبر هوسرل من الفلاسفة المعاصرين الذين اعترفوا وبكل صراحة بتأثير السابقين عليهم، فنراه في التأملات الديكارتية يعترف بتأثير الديكارت عليه فيقول في خاتمة الكتاب " إن الفلسفة ذاتها هو التوسع الجذري والكلي للتآملات الديكارتية" [2] ثم يقول أيضا في مقالاته عن الفينومينولوجيا الفلسفة المتعالية تأسست عند ديكارت وعلم النفس الفينومينولوجي تأسس عند لوك وبريكلي وهيوم.

أ-المؤثرات اليونانية (أفلاطون-أفلوطين)

يعتبر هوسرل من المتأثرين بالفلسفة اليونانية خاصة بأفكار أفلاطون المثالية و ما يتعلق منها ... العلم الكلي اليقيني القائم على إدراك الماهيات العقلية المجردة باعتبارها حقائق ثابتة و لقد أطلت الكثير على فلسفة هوسرل بأنها إصلاح الأفلاطونية الجديدة مثال : جان فال إذ يقول : " فلسفة هوسرل تمثل ميلادا جديدا للأفلاطونية " [3]

إضافة إلى عبد الرحمان بدوي يرى أن هذا المذهب أفلاطوني النزعة من حيث أنه ينظر إلى المعقول على أن له وجودا قائما بذاته ...

(1) – نادية بونفقة " فلسفة إدموند هوسرل، مرجع سابق ، ص60.

(2) – عبد الوهاب جعفر، أضواء على الفلسفة الديكارتية، الفتح للطباعة والنشر ، مصر ، 1250 ، ص71.

(3) – فؤاد زكرياء ، أفلاطون الجمهورية، وزارة الثقافة ، مؤسسة التأليف والنشر ، القاهرة ، 1967، ص274.

و أهم فكرة تأثر بها هوسرل من أفلاطون هي فكرة الانبهار التي وجدت كذلك عند أفلوطين والتي تعني أن إدراك المثل الحقيقة و الماهيات الكلية الموجودة في العالم المفارق يقتضي تحطيم قيود الحواس والارتقاء إلى ما هو أعلى من علم الماهيات و هذه الظاهرة شرحها أفلاطون في الجمهورية من خلال أسطورة الكهف إذ يقول " ... فلنفرض أننا أطلقنا سراح واحد من هؤلاء السجناء و أرغمناه فجأة أن ينهض و يدير رأسه رافعا عينيه إلى النور ، عندئذ تكون كل حركة من هذه المراعاة مؤلمة له و سوف ينبهر إلى حد يعجز معه على رؤية الأشياء التي كان يرى ظلالها من قبل ..." [1]

و هذا ما يجعلنا ننسى تماما فعل الإدراك نفسه الذي ينبغي علينا دراسته فكلاهما يعتبر أن الفلسفة هي التحرر من هذا الانبهار أي العلم اليقيني يقول هوسرل " و على هذا فإن المفهوم القديم للفلسفة باعتبارها علما كليا كما يبدوا عند الأفلوطينية و الديكارتية قد ظهر من جديد لكنه ظهر في ثوب آخر مغاير للسابقين.

رغم هذا إلا أن هوسرل لم يتقبل كل أفكار أفلاطون و ذلك من خلال رفضه ثنائية أفلاطون عن الصورة أو المثال أو المادة أو الشيء ، فأنزل الماهيات من العالم المفارق ليجعلها كامنة في العقل و بمغزى آخر أصبحت حقيقة الشيء عنده تلتمس في الماهيات الموجودة داخليا في أفعال الشعور القصدية والتي يدركها الأنا بالمدى المباشر دون الحاجة إلى الجدل الصاعد و من هنا اختلفت الفينومينولوجيا عن الأفلاطونية و ذلك بعد التقدم الكبير في الفكر الإنساني عامة والعلم التجريبي خاصة في القرن 20.

ورغم أن اختلافهما كان كبيرا إلا أنهما لهما هدف أساسي في البحث و الدراسة و المتمثل في الإرتقاء بالمعرفة الانسانية و تأسيسها على مبادئ عامة مطلقة و حقائق ذات قيمة شاملة و راقية .

(1) – سماح رافع محمد ، الفينومينولوجيا عند هوسرل ، دار الشؤون العامة ، العراق ، ط1 ، 1994، ص28.

كما تأثر هوسرل بكثير من أفكار أفلاطون المثالية خاصة منها ما يتصل بالعلم اليقيني الكلي القائم على إدراك الماهيات العقلية المجردة باعتبارها حقائق ثابتة حتى أصبح بعض المؤرخين و الباحثين الفرنسيين يطلقون على فلسفة هوسرل بإصلاح الأفلاطونية الجديدة .

1-الفلسفة الحديثة :

تعتبر الفلسفة الحديثة انطلاقا من ديكارت بالعزم على تأسيس العلم وهذه الغاية تتبلور لأول مرة عند ديكارت و لايبتنز و كانط وكان الهدف من ذلك فك طوق الأنانة عن عنق الذات حتى يمكن لها السرح في عالم الذات كل هذا واجهه هوسرل في بداياته الأولى لمسيرته الفلسفية و هو هيكل الخلفية التاريخية للفينومينولوجيا الوضعية و جاءت وضعية لأن هوسرل حاول من خلالها وصف العمليات الأولى التي فيها يتم التعرف على الذات الإنسانية إلى الظاهرات .

فينومنيولوجيا هوسرل الوضعية تندرج تحت مصطلح العقدية و التي يعرفها هوسرل " إن قصد الشيء أو عينه هو التوجه إليه "

1-1- ديكارت و لايبتنز :

لقد أفصح هوسرل بوضوح كبير عن موقفه من الفلسفة الديكارتية كما اعترف بدورها الكبير في تشييد الفينومينولوجيا وعلى الأخص مؤلف ديكارت المعنون بالتأملات الديكارتية إذ يقول " .فالاندفاعات الجديدة التي تلقتها الفينومينولوجيا إنما تدين بفضلها لرونيه ديكارت أعظم مفكر فرنسا وقد تحولت الفينومينولوجيا الناشئة بفضل دراسة تأملات ديكارت إلى نموذج جديد للفلسفة المتعالية "[1] حتى أنه أسماها بالديكارتي الجديدة .

(1) – ادموند هوسرل، التأملات الديكاريتية ، تسيير شيخ الأرض ، ط1، دار بيروت للطباعة والنشر ، 1958، ص100.

و أهم ما تأثر به هوسرل من ديكارت هو أسلوبه في التأملات خاصة في فلسفته العامة فلقد سعت مثله في الانتقال من الشكل المنهجي وصولا إلى اليقين تمهيدا لتأسيس العلم الكلي اليقيني كا أنه أخذ عنه الجمع في فلسفته بين المذهب و النهج معا .

لقد سعى ديكارت إلى وضع منهج يتوصل به إلى اليقين ، ثم اكتشف أن هذا اليقين موجود في النفس لذلك احتاج الأمر منه وضع مذهب عن النفس يتم به هذا المنهج أي الفينومينولوجيا واعتبارها علما كليا جديد يستهدف كشف الحقائق اليقينية إذ يقول ديكارت " لا نستطيع أن نعترف أننا غير موجودين حين نشك في حقيقة الأشياء جميعا لأن مما تأباه عقولنا أن نتصور أن ما يفكر لا يكون موجودا حقا حين يفكر "[1]

إلى جانب الشك الديكارتي الذي يشابه كثيرا الرد الفينومينولوجي عند هوسرل إلا أنهما يختلفان في كون أن " الرد" يجعل العالم بين قوسين إلى حين إصدار الأحكام أي بعد دراسة ماهيات هذا العالم الكامنة في الشعور و أفعاله العقدية في حين أن الشك الديكارتي هو ذو طبيعة سلبية يرفض فيها ديكارت كماما و مؤقتا كل حقائق العلم الممكنة .

و من أهم الأفكار التي تأثر بها هوسرل و نقد فيها ديكارت هي فكرة الكوجيتو فديكارت يثبت يقين وجود الإنسان انطلاقا من كونه مفكر لكن هوسرل رفض الكوجيتو التي في نظره يتنافى مع فكرة العقدية المميزة للشعور ومنه يتحول الكوجيتو إلى كوجيتاتوم أي من أنا أفكر إذن أنا موجود إلى " أنا أفكر في شيء ما إذن أنا موجود " [2]

أما فيما يتعلق بلايبتنز فقد لاقت بعض آراءه امتحانا عند هوسرل خاصة فيما يتعلق بالذات المفردة و ما تتضمنه من وعي داخلي وما تمتلكه من حقيقة كلية ، كما استخدم نفس مصطلح لاينتش و هو الموناد من خلال ملحق موتادولوجيا.

(1) – سماح رافع محمد ، الفينومنيولوجيا عند هوسرل ، مرجع سابق ، ص33.

(2) – ادموند هوسرل، التأملات الديكاريتية، مصدر سابق، ص41.

فلقد عمل هوسرل على جعل المونـاد الواحد يشتمل ضمنيا على مناداتان يمثل الاخر ليفسر بذلك عملية إدراك الغير إذ يقول " أنا أستطيع أن أقوم في (مونادى- لمونادا) أخرى و إن أدركها بعد ذلك على نحو دقيق بصفتها الاخر [1].

1-2- كانط والفلسفة النقدية :

لقد امتد تأثير الفلسفة الكانطية إلى كثير من الفلاسفة المحدثين و المعاصرين و ذلك من خلال جوانب ومظاهر متعددة و لقد كان هوسرل واحد ممن ثار حولهم الجدال بخصوص حقيقة موقفه من الفلسفة الكانطية و رغم أن هيغل كان يتربع مع كانط على عرش الفكر الأوربي في عصر هوسرل إلا أن تأثيره على فلسفة هوسرل لم يكن كبيرا و واضحا [2]

لم يتأثر هوسرل كثيرا بالنزعة الهيجلية مثلما تأثر بها معاصروه من الفلاسفة الإنجليز والأمريكان في أواخر القرن السابق و أواخر القرن الحالي من أمثال برادلي و بوزانكين بالإضافة إلى أن هوسرل لم يذكر اسم هيغل و فلسفته بكثرة وفي الكثير من أعماله الفلسفية على عكس فلسفة كانط و إن ظهرت عنده بعض العناصر الهيجلية فإنها تكون من باب الصدفة فقط لا أكثر فمثلا نجد اصطلاح المثالي عند كانط يطلق على ما هو قبل و أنه ضروري في كل معرفة أو تجربة أي أنه المعرفة التي تتعلق بالتصورات القبلية دون الأشياء الحسية والتي تسمح لنا بإمكانية التجربة حيث يصبح العقل هنا هو قائد الطبيعة أما المتعالي عند هوسرل فيطلق على العمليات التي يقوم بها الأنا المتعالي باعتباره بديهة يقينية [3] وذلك من حلال الانتقال من عالم المحسوسات إلى عالم الشعور الداخلي وبذلك يعتبر أنه لا دخل للعقل في الدور القيادي غلى الطبيعة و بالتالي فالمتعالي هو الذي يقوم بالوصف وتحليل الفعال القصدية للشعور كما نجد ان كانط قد رفض رفضا مطلقا التفرقة عند كانط بين ظاهر الشيء وباطنه و كان يتعلم على كانط

(1) – المصدر نفسه ، ص257.

(2) – سماح رافع محمد، الفينومينولوجيا عند هوسرل ،دار الشؤون الثقافية ،بغداد ،1991 ، ط1، ص 44.

(3) – المرجع نفسه ، ص 43 .

من قوله ان الأشياء في ذاتها غير ممكنة الادراك وليست قابلة للفهم [1] ، كما اختلف هوسرل عن كانط وذلك من خلال محاولة تأسيس الفلسفة العامة و المتمايز خاصة كعلم دقيق وذلك من خلال حصر كانط جهوده كلها في مجال إصلاح الميتافيزيقا فقط أما هوسرل فقد عمم كل جهوده لإصلاح العلوم والمعارف العامة و الفلسفة خاصة و تحويل هذه الأخيرة إلى علم دقيق .

كما سعى هوسرل إلى الوصول إلى الماهيات الأساسية للوجود و ذلك من خلال محاولاته في إقامة علم كلي يقيني عليها ،إضافة إلى أن الكوجيتو الكانطي يختلف جوهريا عن الكوجيتو عند هوسرل وذلك من خلال المنهج و القصد

فالكوجيتو الديكارتي ركيزته الأنا الموحد و هذا ما أسماه كانط بالوحدة الترنستندالية للشعور الذاتي أما الكوجيتو عند هوسرل يدور في جوهره و أصله على التحليل و حدس الماهيات [2].

2- في الفلسفة المعاصرة :

مدرسة برنتانو و ماينونخ

لا جدال في أن آراء برنتانو و من بعده ماينونخ و شروحه الموسعة لها كانت ذات تأثير كبير ومباشر في تكوين فينومينولوجيا هوسرل خاصة أن هوسرل هو تلميذ برنتانو و ذلك من خلال مواظبة هوسرل على حضور محاضرات برنتانو إضافة إلى ندواته هذا ما أثر على تفكير هوسرل و خاصة عقليته في أول مراحل تكوينه .

وظل هوسرل على اتصال بأستاذه حتى وفاته ولا شك في أن هذه الصحبة الطويلة ساعدت بعمق هوسرل في تكوين آراءه ،حيث أعيد استخدام مصطلح القصدية من جديد لدى الفلاسفة الألمان خاصة منهم المرتبطون بمدرسة برنتانو و القصدية هي خاصية الشعور حينما يشير أو يتجه نحو الشيء

(1) – سماح رافع محمد، الفينومينولوجيا عند هوسرل ،مرجع سابق ، ص 43 .

(2) – سماح رافع محمد ، الفينومينولوجيا عند هوسرل ، دار الشؤون الثقافية ، 1991 ، ط1 ، بغداد ، ص ص 46-48 .

ليدركه و بقيت هذه الفكرة سائدة حتى في الفلسفة الغربية الحديثة ثم امتدت إلى الفلسفة المعاصرة حيث عمل برنتانو على إحيائها و تجديدها في دراساته النفسية [1].

فلقد عمل برنتانو على إقناع هوسرل بأهمية فكرته عن القصدية و ضرورة الأخذ بها و لاشك أن هوسرل قد اقتنع بهذه الفكرة بعد تاريخ طويل لها.

والقصدية عند هوسرل من المعاني التي عني بها فرانست فلقد كانت الكلمة تستعمل بمعنيين مختلفين الأول بمعنى القصد و الثاني بمعنى تصور الماهية أما عن هوسرل فإنه يطبق كلمة القصدية على الأفعال المتعددة الدالة على قصد نظري أو عملي حر و مفهوم عام و هو يرى أن القصدية هي الفكرة الأساسية في الظاهريات و يعرفها بأنها خاصية كل شعور [2] .

ولقد ساهمت نظرية برنتانو حول قصدي، الشعور في تأسيس الفينومينولوجيا كعلم و في الشعور وهذا من خلال اعتراف هوسرل نفسه إذ يقول " إن البرهان على أنا لا أفكر أي الحالة العقدي للشعور وهي الشعور بشيء ما لم يكن منتجا إلا بتوضيح الطابع الأصلي لهذا التأليف [3].

و معنى هذا أن البرهان وحده يجعل من اكتشاف برنتانو مهم، و هو أن العقدية في الطابع الوصفي الأساسي للظاهريات النفسية.

و رغم هذا الاعتراف إلا أن هوسرل نقد أستاذه بعد ذلك في نفس التأملات إذ يقول " حقا إن الإصلاح الجذري الوحيد في علمك النفس يقوم على التوسع في علمك النقد العقدي ،لكنه لم يرى مع الأسف ما يحقق المعنى الاساسي للتحليل العقدي [4].

(1) – المرجع نفسه ، ص ص 46-48.

(2) – عبد الرحمان بدوي ،الموسوعة الفلسفية ،ج2،المؤسسة العربية للدراسة و النشر ، بيروت ،ط1 ،1984، 545 .

(3) – نادية بونفقة، فلسفة ادموند هوسرل ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون الجزائر ، ط1، 2005، ص44.

(4) – سماح رافع محمد ، الفينومينولوجيا عند هوسرل ، مرجع سابق ، ص 50.

لقد اشتهر ماينونج بنظرية عن الآباء والصلة التي تربطها بالشعور و لقد اعتبر هذا العمل بمثابة توسيع وشرح لنظرية برنتانو وذلك من خلال الإحالة العقدية المتبادلة بين الشعور الداخلي والموضوعات الخارجية.

فلقد عمل هذا الأخير إلى حل العديد من المشكلات العينية و المنطقية، ولقد اعتبر أن المنطق وقوانينه يجب أن تكون المبادئ العامة التي وجب أن يقوم عليها علم النفس، وعلى الرغم من أن هوسرل لم يتأثر بكل أفكار مايونخ إلا أن لها دور كبير في تكوين أفكاره و مسعدته في تطوير المنطق وعلم النفس لتأسيس الفينومينولوجيا كعلم كلي يهدف إلى إدراك الحقيقة [1].

و في الأخير يمكن لنا أن نلخص أهم ما اختلف فيه هوسرل مع أستاذه في أربع أمور و هي :

- ✓هوسرل سعى إلى التغلب على ما في مذهب برنتانو من نزعة نفسانية .
- ✓هوسرل سعى إلى تبيان أن التصورات الكلية توجد حقا و فعلا و ليس كما زعم برنتانو بأنها مجرد إصلاحات لغوية و هذا ينبغي القول بوجود منطق مثالي .
- ✓أنه أزاغ إلى إمكان تحليل الأفعال النفسية عند برنتانو بواسط مزيد من التغيرات الدقيقة، لأن نتائج تحليلاته كانت حافلة بالاستنباطات .
- ✓أمن للفلسفة منهجا خصبا و هو weseschar "رؤية الماهية " [2]

وبعد مرض برنتانو واعتزاله الحياة العملية برز " مايونخ " في الميدان ليحتل مكانه، و قد ساهم في العديد من المشكلات النفسية و المنطقية، و قد ذهب في ذلك إلى أن المنطق باعتباره يبحث في الصدق و يحدد معايير الحقيقة ، فإن قوانينه يجب أن تكون مبادئ علم النفس باعتبارها الشروط الواجب توافرها في عملية الإدراك حتى نشعر بالحقائق البديهية في الحالات النفسية ورغم أن هوسرل لم يتأثر بكل آراء "

(1) – سماح رافع محمد ، مرجع سابق ، ص 51.

(2) – عبد الرحمان بدوي ،الموسوعة الفلسفية ،ج2،المؤسسة العربية للدراسة و النشر ، بيروت ،ط1 ،1984 ،ص 543 .

مايونخ " إلا أنها كان لها دور في تكوين أفكاره ، وفي محاولته تطوير المنطق و علم النفس لتأسيس الفينومينولوجيا لعلم يهدف إلى إدراك الحقيقة الكلية المجردة [1] .

(1) – سماح رافع محمد ، مرجع سابق ، ص 39 .

الفصل الثاني
الفينومينولوجيا
عند هوسرل

المبحث الأول: تطور المصطلح ومظاهر التجديد.

المبحث الثاني :التعريف النهائي لمصطلح فينومينولوجيا.

المبحث الثالث : خطوات المنهج الفينومينولوجي وخصائصه.

المبحث الرابع : القصدية والرد الفينومينولوجي

المبحث الأول :

تطور المصطلح

ومظاهر التجديد.

المبحث الأول : تطور المصطلح ومظاهر التجديد.

المعنى اللغوي : «" الظاهر " أو " الظاهرة " هو الموضوع الأساسي الذي يدرسه أصحاب كل من "المذهب الظاهري " و " علم الظواهر " وذلك في مقابل الباطن ، الذي رفضوا دراسته ، وان كانوا قد اختلفوا حول طبيعته .لكنهم لم يختلفوا حول دراسته "الظاهر" باعتباره موضوعا للبحث ويطلق على هذا اللفظ في الأصل اللاتيني Phenomenon أي "الظاهرة" وذلك في مقابل Nomenon أي الباطن ، حيث اشتقت من هذه المصطلحات عدة مذاهب واتجاهات فلسفية ولا يختلف معنى الظاهر في اللغات إذ يقصد بها ما ظهر من الشيء مقابل ما بطن منها [1] ».

"ويقول الفيروز أبادي : عند الحديث عن الظاهر «ظهر بحاجتي وظهراً (بتشديد الهاء) وأظهرها (بتشديد الظاء) جعلها بظهر أي وراء ظهر واتخذها ظهريا بالكسرة وظهر ظهوراً تبين الظهارة بالكسرة نقيض البطانة وظاهر بينهما طابق" [2] .

وكذلك الحال عند ابن منظور حيث يقول في كلامه عن الظاهرة « الظهر من الشيء خلاف البطن ، ويقول أيضا: «أن كل موجود وجهين: ظاهر وباطن يقوم أحدهما مقام الأخر أي يصبح الباطن ظاهرا و بالعكس وذلك من الناحية النسبية " [3].

وقد ورد نفس المعنى للكلمة حيث يقال: «ظهور الشيء ظهوراً أي تبين وبرز بعد الخفاء" [4].

(1) – سماح رافح محمد، الفينومينولوجي عند هوسل ،دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ط1 1991، ص52.

(2) – الفيروز أبادي مجد الدين، القاموس المحيط، المكتبة التجارية الكبرى،القاهرة الجزء3 1954 ص82 .

(3) – ابن منظور ،لسان العرب، دار صادر بيروت، الجزء 20، 1960 ،ص 520 .

(4) – المعجم الوسيط، المجمع اللغوي ، مطبعة مصر، القاهرة، الجزء 20 1960 ص 584.

ومنه فإن كلمة فينومينولوجي تتكون من مقطعين فينو و مينو: وتعني الظاهرة ولوجي وتعني الدراسة العلمية لمجال ما وبهذا يكون معناها العلم الذي يدرس الظواهر .

لكن ليس معناها دراسة الظواهر الفيزيائية بل المقصود بالظواهر التي تدرسها الفينومينولوجيا هي كذلك ظواهر الوعي .أي ظهور الموضوعات وأشياء العالم الخارجي في الوعي وبذلك تكون الفينومينولوجيا هي دراسة الوعي بالظواهر وطريقة إدراكه لها حضور الظواهر في خبرته أو ما يسمي بالإعطاء .

ويعرف هوسرل الفينومينولوجي بأنها العلم الذي يدرس خبرته بالأشياء خبرته بالذات أو بذاته ،وعرفها على أنها المنهج الدارس لظهور الماهيات في الوعي ،ويقصد بالماهيات الحقائق الموضوعية للأشياء طالما كانت متميزة عن طابعها الحسي .

أما المعنى الفلسفي: «لدى فلاسفة الغرب يعتمد على المعنى اللغوي السابق ثم يزيد عليه كذلك من السمات الفلسفية فالظاهر هو الخوادم الملاحظة بواسطة الحواس ،والذي تدور حولها المعرفة العامة »[1] ،وكانت كلمة الظاهر تعني في الفلسفة اليونانية الموضوعات الجزئية الحسية المتغيرة التي تقف في مواجهة الكليات العقلية الثابتة أي الماهيات ، ومن ثم كانت المعرفة الظاهرية بهذا المعنى في العصر اليوناني وتعتبر معرفة غي صحيحة وليست يقينية لاعتمادها على الحواس، لكن تغير المعنى في العصر الحديث خاصة بعد تقدم العلم التجريبي حيث أصبحت الظواهر هي الموضوع الحقيقي للإدراك والمعرفة وذلل لدي العديد من الفلاسفة ولم تظهر أهمية هذا المصطلح في الفلسفة الحديثة بصورة واضحة إلا منذ عصر كانط تقريبا .

ثم تعددت بعد ذلك المذاهب والاتجاهات الفلسفية في تقديريها وفهمها للظواهر [2].

(1) - أور مسان، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة زكي نجيب محمود، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 1963ص 89.

(2) - سماح رافح محمد ، الفينومينولوجي عند هوسرل، المصدر السابق، ص 53.

وقد توسع «داجوبرت» في ايزاء المعاني الفلسفية لهذه الكلمة في القاموس الفلسفي ،فجعل كلمة "الباطن" مقابل كلمة "الظاهر" في اللغات اللاتينية الحديثة، ومن ثم أورد معاني الكلمة المتعددة في الفلسفة فالظواهر تعني الملاحظة الحسية للحوادث ،ويقصد بها الموضوع الموجود في زمان محدد ومكان معين والمرتبط بالمقولات المنطقية ، حسب رأي كانط والذي يمكن أن يكون موضوعا لتجربة والمعرفة الإنسانية .

أما «لالاند» فيعرف الظواهر " القاموس الفني والنقدي للفلسفة" وان كانت تعريفاته اشد عمقا وأكثر دقة من التعريفات السابقة فهو يرى أن " الظاهر ما يظهر للشعور ويتم إدراكه فيه سواء من النظام الطبيعي ،أو النفسي وفي بعض الأحيان (ظواهر بيولوجية) ،حيث يكون المقصود أكثر دقة ، " أما من الناحية الميتافيزيقية ويقصد بها درجة بسيطة جداً من درجات الحقيقة أو أنها حكم ذاتي متناقض عن الحقيقة التي يجب أن تعلو على الجزئيات الحسية بشتى ظواهرها المختلفة وتقتصر على الماهيات العقلية " [1].

وقد كان هوسرل أول فيلسوف في العصر الحاضر أعطى لكلمة الفينومينولوجيا هذا المعنى العميق وحدد طريقها العام لتصبح علما كليا مفتوحا ،وليس مذهبا جزئيا لكن لقد رأى بعض الفلاسفة أنها استعملت من قبل فوجد أنها وردت أول مرة عام: 1764 باسم ((نظرية الظاهر)) ،وذلك كعنوان للجزء الرابع من كتاب ((لامبير)) عن ((الأور جانون الجديد)) ،الا أن استعماله كان نظريا فحسب ثم كانط في عدد من مؤلفاته أهمه نقد العقل الخالص عام: 1780 ،والمبادئ الميتافيزيقية عام: 1786 ،ثم هيغل في فينومينولوجيا الروح عام:1807،كما استخدمه عدة فلاسفة مثل هاملتون في محاضرته عن علم النفس والمنطق والميتافيزيقا ،وعدة فلاسفة آخرين مثل هارتمانورافيسون وأميل ....الخ .

(1) - سماح رافح محمد ،الفينومينولوجي عند هوسرل ،المصدر السابق، ص 56.

كما أنها ترتبط بنفس الوقت بالهدف من تأسيسها هو أنها العلم الكلي للمعرفة الانسانية ولكافة العلوم الممكنة أو أنها أسبق من شتى المعارف والعلوم الأخرى وهي المنبع الذي يجب أن تنبثق منه كل هذه المعارف وتلك العلوم التي لابد أن تستمد شرعية وجودها من الفينومينولوجية القبلية المتعالية باعتبارها الفلسفة الأولى لكل المعارف الممكنة وهي أيضا العلم الدقيق الذي سيصبح معيارا لبقية العلوم الأخرى [1] .

ويرى لالاند في هذا الصدد أن الفينومينولوجيا هي دراسة الظواهر دراسة وصفية كما تتراءى لنا في الزمان والمكان ،خلافا لدراسة القوانين المجردة والثابتة التي تنظم الظواهر وخلافا لدراسة الحقائق العالية التي تكون الظواهر تبديات لها وخلافا للنقد المعياري الذي يتطرق لشرعية هذه الظواهر.

لقد ظهرت كلمة فينومينولوجيا لأول مرة في كتاب نشرة هوسرل بعنوان فلسفة علم الحساب أبحاث سيكولوجية ومنطقية سنة: 1891 إ،ذا كان هوسرل يمارس فيه تحليلا سيكولوجيا لمفهوم العدد وللمفاهيم المرتبطة به مثل المجموع والفئة ،أي يرد تلك الأفعال ولمفاهيم إلى الأفعال الذهنية وكان هوسرل في ذلك واقعا تحت تأثير النزعة السيكولوجية في المنطق ومتأثرا بالكانطية الجديدة وخاصة اتجاهها النفسي الذي ظهر عند هرمان لوتزه رد هوسرل في هذه الدراسة مبادئ علم الحساب إلى المنطق.

وقد أصبح لأعمال هذا الفيلسوف تأثيرا حاسما على الفلسفة الألمانية والفرنسية وناصره بعده كل من "ماكس شيرل" ،و"مارتن هيدجر" وفي فرنسا كلمن " جون بول سارتر في كتابه الكينونة والعدم " سنة: 1943 و"موريس ميرلويونتي " بكتابه فينومينولوجيا الادراك" وفينومينولوجياهوسرل في إدراك وهي مزيج مركب من عديد أفكاره وأراء فلاسفة تأثر بهم هذا الأخير فقد أخذ عن أفلاطون فكرة الماهيات الثابتة ،وعرف من ديكارت قيمة الكوجيتو ،كما استفاد من مونادولوجياليبتنز ،وتأثر ببعض أراء كانط

(1) – سماح رافح محمد ،الفينومينولوجيا عند هوسرل ، المصدر نفسه، ص57.

في محاولته تأسيس العقل على مبادئ يقينية ثابتة واقتبس من العلم طريقته المنهجية الوصفية، ومن الرياضيات تحليلاتها العقلية الدقيقة . [1]

لكن يبقى أستاذه عالم النفس " فرانزبرنتانو" هو الأعظم تأثيرا على فينومينولوجيا هوسرل خصوصا وأن هذا الأخير نهل منه فكرة القصدية والتي تعود بجذورها إلى فلاسفة العصر الوسيط المسيحي ، دون إن ننسى تأثير صديقته " ألكسسمينونج " ،وعالم النفس الألماني "كارل اشتمف" [2].

رغم تأثير هوسرل بعلم النفس إلا انه اتجه نحو الاتجاه النفساني ،الذي يرى أن المنطق ما هو إلا فرع من علم النفس ،ويرد هوسرل على هذا الطرح بقوله إن الاتجاه النفساني يخطئ خطأ مزدوج ،فلو كان على صواب إذن لكانت القوانين المنطقية غامضة غموضا القوانين السيكولوجية ،ولكانت القوانين المنطقية مجرد قوانين احتمالية كما القوانين المنطقية تختلف عن القوانين السيكولوجية ،إذا هي قوانين نموذجية وقبلية.

وفي عام: 1913 نشر هوسرل كتابه "أفكار حول الفينومينولوجيا الخالصة والفلسفة الفينومينولوجية" والذي صدرت له ترجمة عربيا حديثا ترجمة الباحث التونسي " أبو يعرب المرزوقي " حيث تتحول الفينومينولوجيا الى فلسفة أولى ويحتوي الكتاب على نتائج ذات طابع مثالي ،ثم تتطور هذه النتائج المثالية خصوصا في كتابه " المنطق الصوري والمنطق الترانسادانتلي " سنة: 1929 ،وفي عام: 1931 ،نشرت لهوسرل ترجمة فرنسية لكتابه "تأملات ديكارتية" مدخل إلى الفينومينولوجيا " ،وفي سنة:

(1) – ادموند هوسرل ،ازمة العلوم الأوربية والفلسفة الترندنستالية مدخل الفينومينولوجيا، ترجمة اسماعيل مصدق مرجعة جورج كنورة ،المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1 ،2008 ،ص9.

(2) – جوزيف بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أروبا، ترجمة داعزت قرني ،عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1978 ص 179 .

1936 نشر جزء من كتابه " أزمة العلوم الأوربية ،والفينومينولوجية الترانسندانتالية " ،وفي عام 1939 نشر مؤلف "التجربة والحكم". [1]

والحقيقة أن هناك أرشيفا ضخما من مؤلفات هوسرل لا تزال محفوظة وتزيد عن 45000 صفحة تنتظر الطبع .

"ومن فإن شعار الفينومينولوجياالهوسرلية الجوهري هو يجب الاتجاه الى الأشياء ذاتها [2]"

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو ماذا يقصد هوسرل بالظاهرة ؟ " باعتباره مؤسس الفينومينولوجيا ،يرى بيارتيفيناس أن الظاهرة بالنسبة إلى هوسرل هي ما يظهر مباشرة في الشعور أي أنها تدرك في الحدس قبل كل تفكير أو حكم وما علينا إلا أن نتركها تظهر وتعطي نفسها فالظاهرة هي ما يعطي نفسه بنفسه ،أو ما يسميه هوسرل الإعطاء الذاتي للموضوع "[3]

" أراد أدموند هوسرل أن يؤسس فلسفة بين لاهية مثالية ،ولاهية واقعية وسمى فلسفته هذه بفلسفة الظاهرات أو الفينومينولوجيا "[4] والحق أن هذه الفلسفة أثارت تأويلات مختلفة فالبعض الذين قرؤا الكتابات الأولى لهوسرل " ذهبوا إلى القول بأن فلسفته عبارة عن بحث مثالي في الماهيات المنطقية ،والنفسية والوجوديون ذهبوا إلى أن الماهية عند هوسرل مرتبطة بالوجود ،وقد عرف هوسرل فلسفته على أنها منهج للبحث عن الحقيقة وفي رسالته عن "الفلسفة كعلم دقيق" وصف أن الفلسفة بأنها علم يعرف به نقطة البدء الصحيحة ،وقد نادى هوسرل في فلسفته بالرجوع إلى الأشياء نفسها أي أن الأشياء الظاهرة في الشعور ظهورا بينا أمام البداهة ،بداية التجربة الحية ومعنى ذلك أنه لكي نحكم على شيء ما لابد أن نرجع إلى الذات لنتلقى بهذا الاتجاه الباطني أو القصد الشعوري فان كان هذا الاتجاه

(1) – جوزيف بوشنسكي ،الفلسفة المعاصرة في أروبا ،المرجع السابق ،ص 180.

(2) – ادموند هوسرل ،ازمة العلوم الأوربية والفلسفة الترنسدانتالية المصدر ،السابق ،ص140-141

(3) – مراد وهبة ، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة ،للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ،2007 ،ص 517.

(4) – يحي هويدي ،مقدمة في الفلسفة العامة ،دار النهضة العربية ، القاهرة ،ط9 ،1989 ،ص236.

ممتلئا أي مصحوبا بحضور الشيء أمام الذات الحية ،حكمنا بوجود هذا الشيء ومن ثم بحثنا عن معنى نحاول أن نعطيه لهذا الشيء . [1]

فهذه إشارة سريعة لبعض الجوانب الواقعية في فلسفة هوسرل ،فالتجربة الفينومينولوجية فيها جانب سلبي يتمثل في هذه المعطيات السابقة على فعل الشعور والتي يجدها الشعور ماثلة أمامها ،أي أن فلسفة هوسرل واقعية أما الجانب الإيجابي يتمثل في عملية رد العالم إلى الذات وفي المعنى . وهذا ما يجعل فلسفة هوسرل فلسفة مثالية .

فالجديد الذي جاء به هوسرل كان على الجانبين ،الموضوع ،والمنهج فبالرغم من تأثره الكبير بالفلاسفة السابقين إلا أنه كان يقوم بتجديد وتقديم كل فكرة لكي تتناسق مع بقية أرائه وتتوافق مع أفكاره الأخرى وينطبق نفس الوضع مع المصطلحات التي أخذها سابقيه بحروفها اللفظية لكنه غير مدلولها في المعنى والمحتوى والجديد الذي يبدو أكثر وضوحا في طريقة تناول هذه الموضوعات ،وفي أسلوب معالجتها إعادة صيغتها في أشكال فلسفية جديدة وقوالب فكرية مبتكرة هي التي جعلت الفينومينولوجيا تمثل حاليا تيارا فلسفيا متطورا.

(1) – يحي هويدي مقدمة في الفلسفة العامة مرجع سابق ص 238.

المبحث الثاني:

التعريف النهائي لمصطلح فينومينولوجيا

المبحث الثاني :التعريف النهائي لمصطلح فينومينولوجيا

لقد أوردنا سابق أن الفينومينولوجيا ،أو الظاهرة لم توجد عند هوسرل صدفة بل لها جذور تاريخية ،أما هوسرل فأعاد صياغتها كمصطلح وكمنظومة فكرية ومعرفية وعلى ضوء ذلك ما هي الصورة النهائية للفينومينولوجيا كما أرادها هوسرل ؟ وما التعريف الذي وضعه لها ؟

لقد تناثرت تعريفات هوسرل للفينومينولوجيا في كثير من مؤلفاته ،واتخذت صيغ متعددة ففي الأول كانت تعريفاتها عامة وشاملة ،ثم بعد ذلك خصصت وأصبحت خاصة .

"ان أهم وأشهر تعريف سائد للفينومينولوجيا ويرتبط في نفس الوقت بالهدف من تأسيسها هو :"أنها علم كلي للمعرفة الانسانية ،ولكافة العلوم الممكنة وأنها أسبق من شتى المعارف ،والعلوم الأخرى وهي المنبع الذي ينبثق منه كل هذه المعارف وتلك العلوم التي لابد أن تستمد شرعية وجودها من الفينومينولوجيا باعتبارها الفلسفة الأولى لكل المعارف الممكنة وهي أيضا العلم الدقيق الذي سيصبح معيارا لبقية العلوم الأخرى. [1] "

ومثلا عرفها في مقالته في دائرة المعارف البريطانية بالفقرة التالية " تقدم الفينومينولوجيا منهجا وصفيا جديدا ... وأنها أصبحت بمثابة العلم القبلي الأول لكل موجود ممكن وأنها العلم الكلي الذي يرتكز عليه وتخرج منه معرفة ممكنة.

ويظهر أيضا تعريفها في خاتمة " التأملات الديكارتية" إذ يقول : "يمكننا أن نقول جيدا أن تأملاتنا قد بلغت في جوهرها هدفها لاسيما أنها قد بينت بالإمكان العيني للفكرة الديكارتية عن العلم الكلي ابتداءاً من أساس مطلق له." [2]

(1) – يحي هويدي ،مقدمة في الفلسفة العامة ،مرجع سابق ،ص 238.

(2) – ادموند هوسرل ،تأملات ديكارتية تسيير شيخ الأرض ،دار بيروت للطباعة والنشر ،ط1 ،1958

كما عمل هوسرل في كتابه: "فكرة الفينومينولوجية " على تحديد وضبط مفهوم الفينومينولوجي ،وإبراز الفرق بينها ،وبين علم النفس ،والعلوم الطبيعية الأخرى حين قال عن الفينومينولوجيا تسمى علم الظواهر غير أن هناك علوما معروفة منذ القدم تعرف وتتناول هي الأخرى الظواهر لكن السؤال الذي طرح نفسه عند هوسرل هو كيف نميز بين الفينومينولوجيا وغيرها من العلوم ؟ ،وأجاب هوسرل بعبارة واحدة وهي تغيير الموقف : يدخل المعنى الى ميدان الفينومينولوجي بعدما نجري عليه عملية التغير .

" فالفينومينولوجيا هي لا تبحث في الوقائع الخارجية والداخلية بل ترتكز فقط على الواقع الموجود داخل الشعور أي على ما يسميه هوسرل الماهيات المثالية التي يعني بها بالتحديد الظواهر." [1]

وبعد استعراضها المبسط لمجموع تعريفات هوسرل للفينومينولوجيا يواجهنا إشكال أخر وهو أن هوسرل كان يبحث ويتحدث ويعتبر الفينومينولوجيا علم كلي دقيق فهل هذا على مستوى المنهج فقط أم على مستوى المنهج والمذهب معا .

الواقع أن هوسرل كان يتحدث عن الفينومينولوجيا كمنهج وصفي لأنه يعتبرها علم كلي ولأنه كان ينبذ المذاهب الفردية الجامدة والعلم في جوهره منهج وليس مذهب غير أنه وضع في ثنايا المنهج مذهب يتممه.

وهذا باعتراف منه إذ يقول: "في مقاله بدائرة المعارف البريطانية " الفينومينولوجيا فلسفة كلية يمكنها أن تزورنا بأداة نستخدمها في المراجعة المنهجية لكل العلوم [2].

وقد تابع بعض فلاسفة هوسرل وشرحه للاتجاه الأول في اعتبار الفينومينولوجيا مجرد منهج وصفي وذلك دون أن يغوصوا في مباحثها ليتأكدوا من أنها تحمل في ثناياها أيضا مذهب كليا ،يتمم المذهب الفينومينولوجي ويتوافق مع طبيعته الخاصة ،والحقيقة أن المنهج اختلط مع المذهب عند هوسرل .

(1) – نادية بونفقة، فلسفة ادموند هوسرل ،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون الجزائر ، 2005 ،ص ،ص 59-60.

(2) – سماح رافح محمد،الفينومينولوجيا عند هوسرل ، المرجع السابق ص 97.

لكن يحقق الهدف المنشود الذي أعلن عنه في إحدى محاضراته حيث قال :" ها هو علم أساسي جديد تماما ... ولا يقل صرامة في المنهجية عن العلوم الحديثة ،ولا يمكن للفلسفة أن تكون علما صارما لا من خلال الفينومينولوجيا التي هي العلم الخلص بالظواهر المحضة [1].

لقد ساهمت الأزمة في تحريك ادموند هوسرل كما ذكرنا سابقا والتي دفعته إلى محاولة علاجها ،وإصلاح علوم عصره من خلال "الفينومينولوجيا" كعلم يقيني ،وجديد والهدف هو التعرف على موضوع هذا العلم الجديد الذي جاء به هوسرل ،ومدى إمكانية هذا العلم من دراسة الظواهر والتعرف على أسس وأصل الأشياء من خلال تتبع منهجه وخطواته وقواعده التي سار عليها .

إن موضوع الفينومينولوجيا أو الجديد الذي جاء به هوسرل علم كلي كما اعتبره هذا الفيلسوف الذي يتميز بالحيوية ،ولانفتاح والقدرة على الوصول إلى اليقين هذا الموضوع الجديد هو الذاتية المتعالية ،حيث يقوم هوسرل برد كل علوم الواقع إلى علو الماهية وبالتالي إلى الأنا الخالص حيث تظهر ماهيتها في الذاتية المتعالية ،والأنا المقصود هنا هو " الذات المتعالية" .

والذات المتعالية التي تحمل في طياتها الماهيات الاساسية للوجود المادي ويطلق هوسرل على هذا الأنا الذي يحمل في ذاته شتى أنحاء الوجود اسم "الأنا المتعالي"

كما أن ما ينتج عنه من موضوعات تدرسها "الفينومينولوجيا" ،يسميها "هوسرل" بالمسائل الفلسفية المتعالية ،ولأجل هذه الأسباب أطلق "هوسرل" على "الفينومينولوجيا" اسما جديدا ألا وهو "علم الذات" [2].

(1) – عادل مصطفى،الفينومينولوجيا الخالصة مدخل الى الفينومينولوجيا ،دار النهضة، العربية، بيروت لبنان، ط1، 2003 ص110.

(2) – ادموند هوسرل ،تأملات ديكارتية تسييرشيخ الأرض ،المصدر السابق ،ص 101.

ومادام موضوع العلم الجديد هو الذات المتعالية فان ميدانه الأساسي سيكون بالضرورة الشعور الذي يرتبط دائما بهذه الذات والمقصد هنا هو الشعور الخالص ،وليس الشعور المادي الذي تقوم بدراسته العلوم الوضعية ،إن الفينومينولوجيا تهتم بدراسة الأفعال القصدية للشعور وتتولى وصفها وتحليلها بدقة تامة دون أن توجه انتباهها إلى المضمون المتغير لهذا الشعور ، [1] ومنه تختلف العلوم الفينومينولوجيا عن العلوم الوضعية في هذه النقطة ،حيث أن العلوم الأخرى الوضعية خاصة تهمل دراسة الشعور نفسه وتهتم فقط بدراسة مضمونه المادي .

كما يؤكد "هوسرل" جدية وابتكاريه هذا العلم بقوله أنه اكتشف علما جديدا لم يتبحر فيه المعاصرون علما للشعور علما يدرس الشعور المجرد المجرد دراسة وصفية بدلا من دراسته تجريبيا. [2]

كما أنه يمكن أن ينصب البحث على الكوجيتو بحيث أن المفكر به بوصفه مفكرا لأنهما مرتبطان في البحث[3].

والهدف الأساسي من هذه الدراسة الوصفية للشعور هو إدراك الماهيات الحية الكامنة فيه ،والتي تحمل في ذاتها كل بداهة ممكنة وهذا الأخيرة لا يمكن التوصل إليها بواسطة المنهج التجريبي الذي يمثل سوى الخطوة الأولى في عملية إدراك المعرفة بينما الخطوة الثانية تتمثل في الفلسفة الفينومينولوجية ،ومنهجها المتعالي وتصبح مهمة الفلسفة الصحيحة هي الارتقاء إلى عالم الموجودات ذاتها لندرك حقائقها اليقينية المطلقة.

كما أن الفينومينولوجيا تهدف إلى أن تبرهن على كل ما تراه متضمنا في النظرية بافتراض الصواب الكلي للنظرية [4].

(1) – سماح رافح محمد ،الفينومينولوجيا عند هوسرل ،المرجع السابق ،ص 126.

(2) – سماح رافح محمد ،الفينومينولوجيا عند هوسرل ،المرجع السابق ،ص 127.

(3) – ادموند هوسرل ،المحاضرة الافتتاحية في فرايبون 1917،ص 117

(4) – ادموند هوسرل ،المحاضرة الافتتاحية في فرايبون ،1917ص 114.

"ولعل المهمة الأساسية للفينومينولوجيا هي أن تعلما أن تنظر و لا شيء سوى النظر لا شك أن هوسرل يعني بالنظر هنا هو النظر الخالص الذي يمنحنا الأشياء ذاتها أي الذي يعطينا العالم كظاهرة محايثة للشعور وبالتالي العالم الحقيقي "[1].

ولكي يتصل منهج هذا العلم الكلي الجديد فلا بد من أن يكون متوافقا مع طبيعة الفينومينولوجيا كعلم للماهيات ،لذلك يجب أن يكون منهجا تجريبيا " ولا قياسيا أو رياضيا " وإنما سيكون منهجا "وصفيا متعاليا" يرد العالم الخارجي إلى الذات لكشف داخلها عما هي معطى لنا مباشرة ويدرك ثنايا الشعور كافة .

الماهيات الكلية والأبنية المختلفة لكل معرفة ممكنة ونظرا لأهمية هذا المنهج نجد "هوسرل" منذ البداية يسأل نفسه مقدما عن كيفية إيجاد منهج يسير عليه للوصول إلى علم حقيقي ،وهذا المنهج هو جوهر الفينومينولوجيا

(1) – نادية بونفقة ،فلسفة ادموند هوسرل نظرية الرد الفينومينولوجي ،المرجع السابق ص ص63 –64.

المبحث الثالث :

خطوات المنهج الفينومينولوجي وخصائصه.

المبحث الثالث : خطوات المنهج الفينومينولوجي وخصائصه.

لقد ارتبط ميلاد الفينومينولوجيا بالتفوق البارز الذي حققته من خلال صراعها مع العلوم الأخرى، هذا ما جعل هوسرل لم يكتفي بوضع المنهج الفنومينولوجي قائم بذاته إنما حاول إعادة صياغته كمنج الذي تعتمد عليه العلوم الإنسانية الأخرى حيث شرط العودة إلى خطوات المنهج الفينومينولوجي ،والتي تتمثل في ثلاث خطوات أساسية وهي تعليق الحكم والبناء أي الرد الماهوي والإيضاح أو الحدس ،أما في ما يخص تعليق الحكم والذي يعني وضع العالم بين قوسين أو وضع كل ما يتعلق بالعالم موضع شك وظن وبالتالي إزاحة الظاهرة جانبا وإخراجها من موضع الاهتمام وعدم التعرض لها أو إصدار أي حكم عليها [1].

وهنا يجب الابتعاد عن دراسة الظاهرة وعدم الاهتمام بها بحيث لابد من عدم التعرض لها لكن هذا التعليق يخزن مؤقتا بحيث نتجه إلى عالم الماهيات حيث تتحول الحقيقة في هذه الحالة إلى ظواهر خالصة تبدو في الشعور الداخلي وهذا التعليق يظهر كخطوة أولى في عملية الإدراك [2].

لقد كان هدف هوسرل الرئيسي والأسمى من عملية تعليق الحكم هو اعتبارها خطوة أولى للقضاء نهائيا على الاتجاه الطبيعي.

الرد الماهوي البَنَّاءْ :

تأتي خطوة الرد الماهوي ،أو البنَّاء كما قال هوسرل مباشرة بعد خطوة تعليق الحكم حيث يظهر الشعور كقصد متبادل مكون من قالب ومضمون حيث يرى أن الجزء الأول ،أو القالب يمثل الجانب النظري ،أو يمثل العقل أو الأنا الترنستدالتية أما المضمون هو الذي يمثل الموضوع .

(1) – فريد غيوة ،اتجاهات وشخصيات الفلسفة المعاصرة ،دار الهدى الجزائر 2002 ،ص52.

(2) – نادية بونفقة ،فلسفة ادموند هوسرل نظرية الرد الفينومينولوجي المرجع نفسه ، ص ،ص63 –64

لكن هوسرل ينظر إلى المضمون والموضوع نظرة جديدة تبقى قائمة في الأنا الخالص ،ومن هنا نحاول فك وشرح كل من المضمون والموضوع وتعريفهما وفك أي واسطة بينهما المعنى أن هوسرل يرفض أن يكون الإحساس ممثلا للعلاقة بين الذات والموضوع [1]

وفي هذا الصدد يعتقد هوسرل أن الشعور هو الذات والموضوع معا أي اتصال الذات بالموضوع يمثلان معرفة تامة وكاملة فهما وجهان لشيء واحد فالشعور هو الذات العارفة وموضوع المعرفة ،إن الرد الماهوي يعكس مهمة الفينومينولوجيا التي تهتم بتحليل وشرح الشعور أي تحليل وشرح القصد المتبادل فالرد الماهوي يكشف عن وجود محايث والذي نعني بها الصفة الفينومينولوجية الأولى للوعي ومبدأ قوانينه كلها [2]،فهو الذي من صميم البحث الظواهري أما الوجود الغير محايث أو المفارق والذي نعني به النقيض الفينومينولزجي لمفهوم المحايثة من جهة إحالتها على كل ما يستمد وجوده وشرعيته من خارج الوعي ونظامه ،فهو يمثل عند هوسرل الوجود المتعالي الذي يعني تلك التجربة التي نتحصل عليها من الخارج أي أن العالم الخارجي ،يساهم في هذه المعرفة والتي تكون ظواهرها متعالية والتي يستعصي على البحث الفينومينولوجي الخوض والدخول فيها لأنها معرفة موضوعية بطريقة متعالية .

إن الوجود المتعالي يظل معلقا بين حالتين مما يستلزم البحث والعودة إلى الرد الماهوي الذي يجعل المحايثة ضرورة من ضروريات المنهج وهذه المحايثة تعني حدود الظواهر من صميم التجربة الداخلية ولأنها خبرة تتألف من مجرد الرؤية التي تحدث في التأمل والتي يتم بها فهم الوعي وذالك الذي يعيه الوعي [3]،وهذا ما يجعل وجودها يحمل في طياته الحقيقة في ذاتها بعد أن اجتازة المرحلة الأولى أي عملية تعليق

(1) – فريد غيوة، اتجاهات وشخصيات في الفلسفة المعاصرة ،مرجع سابق، ص 61.

(2) – ادموند هوسرل، فكرة الفينومينولوجيا، ترجمة : فتحي أنقرو مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1 ،سنة 2002 ص129.

(3) – ادموند هوسرل ،المحاظرة الافتتاحية الفينومينولوجا الخالصة عن عادل مصطفى ،مرجع سابق ،ص 116.

الحكم واحتلال المرحلة الثانية ليشمل وحدة قائمة بين الذات والموضوع أو بين المعرفة والوجود أو بين الصورة والمادة أو بين المثالية والواقع .

فالخطوة الثانية وهي الرد الماهوي أي البناء فهي تنكشف لنا عن تميز بين تجربتين : الأنا المتعالية الخالية من القصدية وهي الحدس أو الخبرة المفارقة ،أما الثانية فيكون فيها القصد موجه إلى موضوعه ويمثل الرابطة بين الحقيقة والواقع وهي الحدس ،أو الخبرة المحايثة لكنهما مرتبطان ارتباطا وثيقا بحيث يمكننا الانتقال من خطوة إلى أخرى ومن الأولى إلى الثانية بمجرد نقله في الموقف أو تغييره في الاتجاه [1].

ان الرد الماهوي يأتي مباشرة بعد أن يتخذ الفينومينولوجي ،أو الشخص الفينومينولوجي في التصور أو التجربة من أجل الوصول إلى حقيقة الأشياء أو بصفة عامة إلى حقيقة العالم فيقوم بربط الوقائع والأحداث سواءا تكون هذه الأحداث فردية أو جزئية لجعلها في الماهية الشاملة أو تعميم الوقائع التي يكون الجميع على الاتفاق عليها فمثلا من أنواع الألوان الموجودة في الأشياء العالمية نصل مباشرة إلى تحديد حقيقة الماهية أو ماهية اللون [2].

" وهنا يبدأ الشعور يعاني ويحس بموضوعه الذي يتأمله ويفكر فيه فيجرده تجريده ذاتية صادقة لأنها تنطلق من الذات لا من شيء أخر عنه " [3].

وهذه الخطوة التي تسعى فيها الذات بموضوعها هذا ما أطلق عليه هوسرل بعملية الوصف أي معناها الظاهرة ووصفها في أفعال الوعي أو الشعور ،وهي عملية لم تدرس من قبل الفلسفات السابقة على الفلسفات الظواهرية .

(1) – ادموند هوسرل ،المحاظرة الافتتاحية الفينومينولوجا ،مرجع سابق ،ص 116.

(2) – عبد الرحمان بدوي ،الموسوعة الفلسفية المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،جزء 2 ،ط1 1984 ،ص 535.

(3) – فريد غيوة ،اتجاهات وشخصيات الفلسفة المعاصرة ،مرجع سابق ،ص62

إن هذه الخطوة لها ضرورة في منهج الفينومينولوجيا لدى هوسرل لكنه لا يتوقف هنا بل يوسعها ويجزئها أكثر لتشمل خطوة ثالثة وتتمثل في الحدس ،أو الإيضاح والتي فيها تتحول الأشياء من موضوعية الى ظواهر متطورة في الوعي .

3. الحدس أو الإيضاح :

بعد عملية التوسيع التي أجراها هوسرل على الرد الماهوي وصلنا إلى الخطوة الثالثة وهي الحدس أو الايضاح وهي منهج أو طريقة جديدة للكشف عن الأخطاء التي وقعت فيها العلوم الانسانية وهي فكرة برغسون من قبل أي أنها فكرة أولى واقترحها بعده هوسرل ،وهي فكرة جاءت بهدف التفرقة بين ما هو موجود في الشعور وما هو خارج عنه وهو يعتبرها من أمثل الطرق والوسائل للوصول إلى بداهة الشيء .

فالبداهة عند هوسرل تدل على الكيفية التي ندرك بها الكائن من أي نوع كان أي هو ذاته والبداهة هي كيفية الوعي المتميز التي يظهر بها شيء ما ،أو يعطي بها ذاته حاضرا أي معطى عام لكيفية حدسية وبكيفية أصلية لكن هوسرل لا يقتصر للبداهة على العلم والفلسفة فقط بل إنها تلعب دورا حاسما في الحيات اليومية السابقة على العلم ان كل ماله علاقة به إلا أن يكون معروفا في وضعيات ظهوره الأولى [1].

وعلى هذا الأساس يمكن للفينومينولوجيا أن يحكم على الأشياء حكما صادقا استنادا على عملية القصد يقول هوسرل في هذا المجال " هناك نموذج على الحكم القصدي حيث يجعل الشيء حاضرا أمام مشاعرنا وهذه هي البداهة أو الوضوح " [2].

(1) – ادموند هوسرل ،الأزمة الاوربية والعلوم الترنستدالية ،ترجة اسماعيل المصدق مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ط1 سنة 2008 ،ص ص 639-640.

(2) – عبد الرحمان ،بدوي الموسوعة الفلسفية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ،ط1 1984، ج 2،ص60

ولهذا يعتبر هوسرل البداهة أكثر يقينا من الحكم إذ فيها يمتلئ القصد الفارغ البسيط بموضوعه ،ومن هذا نرى أن البداهة هي أول شيء وابسط شيء للوصول إلى أشياء لأنها بسيطة أو مبتذلة أي يمكن لعامة الناس أن تراها أو تفهمها وذلك نظرا لبساطتها [1]،وميز هوسرل بين نوعين من الحدس الأول فينومينولوجي عقلي كلي ماهوي أم الثاني عقلاني فردي جزئي تجريبي ،والحس تجريبي هو خبرة حسية مدركة وشعور مادي بموضوع جزئي وهو الذي يزودنا بالمعطيات الأساسية المدركة من الحواس وعادة ما يكون المدرك الحسي في هذه الحالة مغلقا بصفات عرضية متغيرة ليست من طبيعة الشيء الأصلية ،ورغم ذلك يتم حدسها وتخل في نطاق الشعور القصدي تمهيدا لأن تمر بعد ذلك في عدة عمليات لتنقيتها من هذه الأعراض المتغيرة أما الحدس العقلي الماهوي فانه إدراك لشيء ذاته بوصفه ماهية عقلية خالصة ،وقائمة في الشعور المتعالية وتتحول المدركات الحدسية التجريبية إلى مدركات حدسية ماهوية بواسطة عملية التمثيل التي تعنى بجعل الشيء مدرك ومجرد مثال عقلي .

وعندما ميز هوسرل بين الحدس الفينومينولوجي العقلي الكلي الماهوي وبين حدس عقلاني فردي جزئي تجريبي فبالتالي هو متعلق بالعلوم الرياضية والهندسية والفيزيائية وهو خبرة حسية مدركة وشعور مادي لموضوع جزئي عن طريق الحواس ويهتم بالصفات العرضية ،حيث نجد الحدس هنا يقوم على مراحل عقلانية ليصل الى قانون شامل يمثل الحقيقة التي لا يختلف فيها اثنان.

أما الأول فهو لا يقبل لا التجزئة ولا الانفصال بل تتمثل مهمته في رؤية الموضوعات بطريقة مباشرة وبدون وساطة ،وذلك بعدما يقصدها الشعور الذي يهتم بالماهيات وحدسها دون الرجوع إلى عوارضها فهي على حد تفسير بعض المفكرين " العلم الماهوي ينصب على الماهيات فالصفر الذي يدعى القبلي ليس له علاقة بالواقع لكنه شيء معايش ومجرب " [2].

(1) – نادية بونفقة ،فلسفة ادموند هوسرل ،مرجع سابق ،ص 74

(2) – سماح رافح محمد ،الفينومينولوجيا عند هوسرل ،مرجع سابق ،ص 199.

وقد ميزة هوسرل اصطلاحيا من الناحيتين اللغوية والفلسفية بين مفهومين هما الحدس والعيان فالحدس Imtentiononxhong أما العيان فهو Insigheinseneri .

فالحدس إدراك مباشر لحقيقة واضحة ومتميزة بذاتها ،أما العيان فهو أوسع نطاق لأن الحدس يشتمل ضمنيا على حكم يقيني يتسم بالبداهة الصحيحة .

الملاحظ هنا أن الحدس تحول إلى عيان للماهيات وهذا ما يسمح له بأن يصبح بحثا عقليا ،وعليه هنا يرتبط بالبداهة لكي يتطابق الحكم مع الشيء ذاته المحكوم عليه ومن ثم هذا العيان يكون منطلقا ،لأن المعرفة تريد أن تكون علما صحيحا في كل زمان ومكان لأنها نابعة من مملكة الشعور الخالص في صورته الذاتية المتعالية ،والتي تعتبر مصدر كل يقين ممكن .

لكن هوسرل يعتبرهما (الحدس والعيان) عملية واحدة إذ يقوما بادراك الشيء في نسخته الأصلية فهذه العملية تحدث في كل أنواع الحدوس وفي جميع العمليات الأخرى التي تقصد موضوعا ما حتى ولو كان مجرد إعادة تمثيل مثال : تذكر معاينة صورية تأمل موضوع رمزي أي حتى لو كانت تدرك الشيء بوصفه حاصلا أما مهما تعيه بوصفه متذكرا أو حتى عندما يكون الحكم على واقعية الشيء المدرك أمرا غير محدد لسير أو الأخر . « ومن ثم فحتى الحدوس (العينات) الخيالية هي معاينة موضوعات ولها كل ما لظواهر الأخرى من خصائص مع إضافة خاصية تميز موضوعها كشيء عير محقق » [1].

خصائص المنهج الفينومينولوجي:

الفينومينولوجيا لا تعتبر طريقة للبرهنة وإنما هي طريق تعبير عن وصف محكم للأشياء ،ولكن يجب مراعاة أن هناك اختلاف ،في الوصف لا يعود للمنهج فالمنهج واحد ولكن كل واحد منا يصف الأشياء من وجهة نظره الخاصة فلكل واحد منا آرائه وأفكاره ومن هذا يتضح لنا أنه لا يمكن

(1) – عادل مصطفى ،محاضرة افتتاحية ،مرجع سابق ،ص 111.

العودة إلى المفكر ورؤية تناسق أفكاره بل العودة إلى الموجود العيني ذاته الذي يوصف ،أو بعبارة أخرى وأصح و أدق هو العودة إلى الأشياء ذاتها [1] ،أي البحث في الأشياء نفسها ووصفها.

فالمنهج الوصفي الفينومينولوجي يقتصر على الوصف التحليلي لعمليات التمثل والحكم والمعرفة فالذات الإنسانية محاطة بموجودات وبالناس وبالأشياء وهي طبيعة وضعت وسط مظاهر العيش والحياة و مضطرة أن ندرك الأشياء وأن تصدر أحكامها فالوصف التحليلي للظاهريات يختلف عن كل اختصاص علم النفس ،أو علم المنطق فعلم النفس يدرس الأشياء كلها من حيث تطورها ونشوئها ،ونموها وارتباط الوقائع لبعضها البعض على غرار المنطق الذي يدرس عمليات الفكر من حيث هي نتائج مستخلصة من مقدمات سابقة عليها من الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة [2]،فالظاهرية تعتبر دراسة وصفية خالصة للوقائع التي تمر بالفكر وتخطو به إلى مجال المعرفة كما أنها ترتفع بالوصف من مجال الملاحظة إلى مجال الدراسة كما أنها نظرية متعالية للمعرفة وذالك لأنها تسعى إلى فهم الأشياء ذاتها أو الصور التي تعكس بشكل معين على الشعور فهي تسعى إلى فهم معانيها ودلالاتها [3].

(1) – خوري انطوان، مدخل الى الفلسفة الظاهيرتية ،دار التنوير لطباعة والنشر بيروت ،ط1 1984 ،ص 128.

(2) – ادموند هوسرل ،الأزمة الاوربية والعلوم الترنستدالية ،ترجمة: اسماعيل المصدق مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ط1 2008، ،ص33.

(3) – المصدر نفسه ،ص33.

المبحث الرابع :

القصدية والرد الفينومينولوجي

المبحث الرابع : مفاهيم أولية حول القصدية والردود الفينومينولوجية:

لاشك إن كل هذه التطورات المهمة التي عرفها الفينومينولوجية ترجع إلى مفاهيم بالغة الأهمية وأهمها القصدية والانا الترانسدالتالية (المتعالية) ،والردود الفينومينولوجية التي تم ذكرها إلى حد الآن بصورة عابرة لذلك يجب الوقوف عندهم قليلا وتخصيصهم بمزيد من التوضيح من أجل بلوغ أقصى ما يمكن بلوغه من الوضوح والدقة في مجال العلم الجديد العلم الذي يتصوره هوسرل سبيلا وحيدا للخلاص ،حيث ساهمت المفردات والمصطلحات الدخيلة على الفينومينولوجية الى جعلها متطورة أو في أعز تطورها والتي أصبحت في مجال دراسة العديد من الفلاسفة والمفكرين.

القصدية :

إن القصدية أو قصدية الشعور وتنائيه الذات والموضوع ،حيث لم تكن فكرة القصدية وليدة أفكار ادموند هوسرل بل أنها تعود إلى العالم النفساني فرانز برنتانو (1838.1918) فجعلها محور الحياة النفسية لأنه الركيزة الأساسية للكشف عن حقيقة الأحوال الشعورية وبعد هذا بدأ هوسرل يتجه نحو الذات الإنسانية محاولا رفع الأحوال الشعورية " أو رفع الخلط الذي وقع عليه علم النفس التجريبي الذي أدخل "القياس " ،والإحصاء على الحالات الشعورية التي لا تقبل التكميم أو التعميم وبدأ يوظف الاتجاه القصدي في فلسفة الجديدة . [1] "

بحيث أعطاها قيمة استومولوجية " ثم ترانسدانتالية ثم الانطولوجية وأضف عليها صفة مميزة لعلاقة جديدة بين الذات والموضوع غير منفصلين [2] "

كما أن هوسرل يعتقد إن الانقسام الكبير الذي نشأ في وسط الفلسفة تسبب فيه ديكارت لأنه فشل في ربط العالمين الكبيرين، أو فشل في الربط والتوصيل للوصول إلى اليقين والمطلق أي فشل

(1) – فريدة غيوة ،اتجاهات وشخصيات في الفلسفة المعاصرة ، مرجع سابق ،صص 56-57.

(2) – نادية بونفقة، فلسفة ادموند هوسرل نظرية الرد الفينومينولوجي ،مرجع سابق ،ص94 .

في الربط بين الذات والموضوع .لكنه من فشله حيث أن الفشل تترتب عنه سيئات وأخطاء، وحدث ما لم يحدث والنتيجة هي أنه وجه الفلسفة إلى وجهتين الأولى ميتافيزيقي متعالي والثانية تنازلي مرتبط بالواقع إذ يقول " أن هذا الخلط هو الذي جعل ديكارت أب لهذا التفسير الخاطئ الذي هو المذهب المثالي الواقعي [1].

ومن هنا تتجلى فكرة القصدية التي تعني فعل القصد أو توجيه الإدراك نحو موضوعاته الخارجية[2].

وكل هذا بغرض أو بقصد بحثها ودراسته دراسة وصفية علمية للشعور الذي يحتوي في طياته على الموضوع الذي يفكر فيه، ويقول هوسرل في هذا المجال «إن كلمة القصدية لا تعني شيء أخر غير هذه الخاصية العميقة التي تجعل الشعور كشعور بشيء ما وما تجعله يحمل في ذاته بما هو أنا أفكر بموضوع المفكر به » [3].

فنظرية القصدية هي الهيكل الأساسي للمنهج الفينومينولوجي، وإنما هي السبيل الوحيد إلى بلوغ الموضوعية وهذا من خلال ربط هوسرل بين مصطلحي هما النواط والنوام أما فيما يخص الأول فهو يمثل الإدراك أو الشعور أما الثاني فيمثل الموضوع المدرك ويتجلى ذلك في قوله «إن التيار التركيب القصدي الذي يخلق الوحدة في كل شعور ويؤلف وحدة المعنى الموضوعي بصورة نيمية نيطية » [4] ،هذه الثنائية تكشف لنا عن الاصطناع الجديد الذي ألحقه هوسرل بالكوجيتو الديكارتي الذي أصبح نصه كما يلي من خلال التغيير« أنا أفكر بشيء ما فذاتي المفكرة إذن هي موجودة » [5].

(1) – ادمومند هوسرل، تأملات ديكارتية ، مرجع سابق، ص 97.
(2) – جميل صليبا، المعجم الفلسفي ،مرجع سابق ، ص 194.
(3) – ادموند هوسرل، تأملات ديكارتية ،مصدر سابق، ص 103.
(4) – المصدر نفسه ،ص 133.
(5) – المصدر نفسه،ص 134.

كما أن الفعل القصدي يتميز بأربع خصائص مهمة هي :

أ)القصدية فعل ملتحم إذا كان الشعور بالضرورة شعور بشيء ما وإذا كان الشعور موجودا لأجل أن يدركه الشعور ذلك فان النتيجة المرجوة على هاتين المقدمتين تقتضي بالضرورة أن تكون القصدية المميزة للشعور مركبة من فعل يدرك وموضوع مدرك لأنه لا يوجد فعل قصدي مستقل بمفرده وخالي من الموضوع [1]. أما فيما يخص الشعور في ارتباطه بالقصدية فهو ينقسم إلى نوعين محايد هو شعور لم يبدأ بعد في عملية التحليل القصدي المتبادل بين الفعل والموضوع أما الشعور الواضع هو شعور بدأ في تحليل عملية الإدراك القصدي بمختلف الظواهر المعرفية فالمعرفية (التذكر التخيل وغيرهما) والعملية (الإدراك والرغبات والميول وغيرها).

ب) القصدية عملية ترقب مستمر : إن شفافية الشعور تعني بالضرورة أنه في حالة ترقب مستمر لإدراك أي موضوع يظهر أمامه في نطاق الإدراك الممكن .

ج) القصدية عملية ربط وتأليف : وتعني أن القصدية تقوم بعملية ربط مستمرة سواءا بين الموضوعات المدركة والأفعال المدركة أو بين الحالات المدركة بالفعل والحالات الجديدة المتوقعة والمرتبطة بها في التيار الشعوري .

« حيث يمكن تعميم الأفعال القصدية داخليا إلى قسمين أساسين يظم القسم الأول الأفعال القصدية الخالصة بينما يظم القسم الثاني أفعال القصد المملوءة حدسيا والمجموعة الأولى من هذه الأفعال تشير إلى الموضوعات القصدية عندما نفكر فيها حتى ولو لم تكن لدينا فكرة واضحة ومتميزة عن هذه الموضوعات أما المجموعة الثانية من الأفعال القصدية فهي التي تكون ممتلئة بمختلف المضامين والمدركات التي تهتم بالحدس الماهوي والتي يضفى عليها الوضوح والتميز » [2] .

(1) - سماح رافح محمد، الفينومينولوجيا عند هوسرل، مرجع سابق، ص ص 191-192.

(2) - المرجع نفسه، ص 194.

د)– القصدية عملية توضيح وهوية : إن التجربة من وجهة نظر الفينومينولوجية ليست مجرد إدراك حسي لشيء ما وإنما تزيد على ذالك بأن تجعل هذا الشيء موضوعا مدركا من خلال اعتقاد معين ينصب على شيء بوصفه موجودا أي أن التجربة هنا عبارة عن عملية وضع واعتقاد معا ومن ثم يختلط الشيء ذاته كموضوع للإدراك بالمعتقدات النظرية والعملية المتغيرة التي نصنفها من عندنا على هذا الشيء في ثنايا التجربة وبذالك يفتقد الموضوع حقيقته الجوهرية الأصلية الثابتة طوال تعاملنا اليومي حيث أننا هنا نستهدف إدراك الحقيقة الأصلية الماهوية لشيء ذاته كما تظهر في الشعور الحي على هيئة كلية ثابتة وهذه العملية يقوم بها الأنا المتعالي بعد عملية الرد الفينومينولوجي وتعليق الحكم على الأشياء موضوع الإدراك لحين تخليصها من المعتقدات العالقة بها و مختلفة عنها تمهيدا لإدراك ماهيتها الحقيقية الثابتة في عملية الرد الماهوي .

من خلال هذه الخصائص لفعل القصدي نرى بأن الشعور في اتجاهه هذا نحو الموضوع لا يخلق هذا الموضوع أو يوجد كما تدعي المثالية الذاتية وإنما يلتقي به لأنه لا يتدخل في إيجاده فالعالم والموضوعات كلها بوجه عام ماثلة أمام الشعور .

وهذا المنهج ينطبق كذلك على مجال المعاينة الخيالية فأنا عندما أتخيل صورة معينة ففعل الخيال عندي ليس خالق لهذه الصورة وانما نجدها ماثلة أمامه تفرض نفسها على الشعور في بداهة تكن تمنحها ميزة كبرى وهي الموضوعية التي تصبح بها تحت رحمة الشعور فالشعور والإدراك والخيال لابد ان يكون شعورا وإدراك وخيالا لشيء أوفي شيء أو عن شيء .

وكان هو العالم في حالة معينة مع الشعور وخطوة سابقة على معرفة الشعور له كما أن لشعور معطيات فهناك معطيات موضوعية سابقة على هذه المعطيات الشعورية على حسب هوسرل ،ومن خصائصها أن لها موضوع خالص وهي التي تجعل من فلسفة هوسرل فلسفة واقعية وهوسرل يقرر أن

موضع الشعور له تاريخ وهذا التاريخ يجعلنا نرجع به إلى الصورة التي كانت له قبل أن يكون موضوعا لشعور أي قبل أن يظهر من خلال الشعور [1].

وكان هوسرل يطمح أن تعتنق كافة العلوم بمختلف نوعياته منهجه الفينومينولوجي الماهوي بعد أن أرسى دعائمه ووضح أساليبه وحدد أهدافه :« لقد تطورت الفينومينولوجيا في محاولة لتوحيد كل العلوم القبلية المتطورة وذلك اعتمادا على المنهج الفينومينولوجي الغير قطعي وأصبحت الفينومينولوجيا بمثابة العلم المتعلق بكل الظواهر الخاصة بالذاتية والذاتية المتصلة وبالتالي تكون هي العلم القبلي لكل موجودات ممكنة .....».

إن هذه الأشياء عند هوسرل تتبع بوجود حقيقي، لا من حيث أنها تستمد من وحدة الشعور بل من حيث أن لها وحدة خارجية خاصة بها ،وتظهر ماثلة أمام الذات الحية ومنه حكمنا بوجود هذا الشيء ومن ثم بحثنا عن معنى نحاول أن نعطيه لهذا الشيء، ونستخلص في الأخير أن للقصدية مهمة مزدوجة فهي تعمل على تغير المذهب المثالي بإسقاط الشعور على العالم .

الذاتية الترنسدنتالية: مصدر المعنى والوجود معا

أوضح هوسرل في مقدمة كتابه التأملات أنه اتفق مع ديكارت في هدفه من أجل إصلاح الفلسفة خاصة وبقية العلوم عامة، لكنه يختلف عنه في طريقة تحقيق هذا الهدف من وجهت نظر جديدة ذات طبيعة ماهوية متعالية يسعى من خلالها إلى إعادة تشيد الفلسفة باعتبارها وحدة كلية للعلوم على أساس يقيني مطلق ،وبداية الانطلاق في هذا الطريق تكون بالرجوع إلى الذات .

(1) – سماح رافح محمد، الفينومينولوجيا عند هوسرل، مرجع سابق، ص200 .

وهذه الرجعة إلى الذات من خلال أن :« كل من يريد أن يكون فيلسوفا يجب عليه أن ينطوي على ذاته مرة في حياته وان يحاول في داخل ذاته تفويض جميع العلوم المسلم بها حتى الآن ثم يعيد بنائها من جديد » [1].

ورجع لذات هي التي سوف تتيح لنا المنهج الذي وجب علينا إتباعه للوصول إلى العلم الحقيقي باعتبار أن هذه الذات تمثل حقيقة يقينية مطلقة لا يمكن أن تقبل الشك أبدا، ولما كان وظيفة الفيلسوف الحقيقية تتمثل في تحويل كل موجود إلى موجود معقول من خلال الشعور التأسيسي الذي هو قصدية عملية أو إنتاجية [2].

وهذا الهدف يتحقق عندما يتم الاعتراف بأن كل موجود هو وجود مرتبط بالذاتية الترنسدنتالية التي يتأسس فيه والذي لا يمكن أن يكون موجودا بالنسبة إلينا إلا إذا كان مؤسسا وعلى الرغم من كل هذا فان هذا العالم الفينومينولوجي ليس عالما جديد وليس عالما مختلفا موضوعيا عن عالم الموقف الطبيعي .

ان الوقف الفينومينولوجي لم ينشئ عالما أخر، وكل ما فعله هو أنه أسس معنى العالم وتحقيقا لهذا الهدف يجب التميز بين الأنا النفسي والأنا المتعالي، فالأول جزء من العلم الطبيعي يرتبط بجزئيات ،ويتغير بتغير العالم وهو ذو طابع تجريبي في حين أن الأنا المتعالي هو الصفة المميزة للأنا الخالص الذي يظفي المعنى للمدركات والذي تتوصل إليه بعد الرد الفينومينولوجي، وتعليق الحكم على العالم .

إن العالم الذي تميل إليه الذات هو العالم الوحيد ،وهو الموجود بالنسبة إليه غير أنه ليس موجود في الحاضر فقط ، بل انه في الوقت ذاته من الماضي والسائر إلى المستقبل المفتوح لأن كل تجربة لا تخلو

(1) – ديكارت روني، التأملات في الفلسفة الأول،ى ترجمة وتقديم وتعليق عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة، 1951 ،ص101

(2) – نادية بونفقة، فلسفة ادموند هوسر،ل نظرية الرد الفينومينولوجي، مرجع سابقن ص 132.

من التصحيح وهي في حاجة إلى تصحيح جديد وهذا إلى مالا نهاية غير أن مصطلح الشيء في ذاته يعطيه هوسرل مدلولا محددا وخاصا جدا فهو يعني به وجود نموذجي تقريبي متضمن داخل التنوع الممكن المفتوح لتصحيحات [1] ، لأنها تفرض على الذات مصاحبتها للأشياء وتوجيهها نحوها في معنى اللحظة التي تجدها ملقاة أمامها كما لو كانت في حالة معينة مع ملاحظة أنها ترنسدنتالية قائمة على التجربة المعاشة الحية وليس ترنسدنتالية عقلية فقط . [2]

ومع ذلك فان اعتبار العالم مظهرا ترنسدنتالية يبقى في كل حالة إمكانية فارغة على الإطلاق تعارضها الخبرة في مجملها لأنها تخرج سلطة تجربة العالم ولا يستطيع أن يجعلها عد ما تعسفي وبهذا تصبح هذه الإمكانية بلا شك استحالة أو عديمة نظرا الى أنها قابلة هي الأخرى لأن نتفحصها من حيث حقيقتها .

إن الاختزال الترنسدنتالي هو تطبيق للمنهج الفينومينولوجي على الذات نفسها أو على أفعالها وكان هوسرل قد رأى من قبل تقديمه لهذه النظرية الجديدة أي أن ميدان الفينومينولوجيا ينبغي أن يكون من مناطق مختلفة في الوجود وأحد هذه المناطق هو الوعي الخالص وهو منطقة من مناطق الوجود والطريق إلى هذا الوعي الخالص ويكون باستخدام ذالك المفهوم ذو الأهمية العظمى، ألا وهو مفهوم القصدية التي تلقها هوسرل من برنتانو بشكل غير مباشر من فلسفة العصر الوسيط المسيحي [3].

الردود وانواعها في المنهج الفينومينولوجي :

يؤكد المفكر مارلو بونتي في كتابه فينومينولوجيا الإدراك الحسي أنه إذا كانت القصدية تعتبر الاكتشاف الرئيسي للفينومينولوجيا، إلا أنه لا يمكن فهمها إلا بواسطة عملية الرد ومن ثم أصبحت

(1) – نادية بونفقة، فلسفة ادموند هوسرل نظرية الرد الفينومينولوجي ، مرجع سابق، ص 172.

(2) – يحي هويدي، مقصد الفلسفة الغربية ،مرجع سابق، ص11.

(3) – تومي عبد القادر، أعلام الفلسفة الغربية في العصر الحديث ،كنوز الحكمة الجزائر، ط1، سنة 2011،ص 153.

الردود مع القصدية من الصفات التجديدية والخصائص المميزة للفينومينولوجيا عند هوسرل أنها بمثابة العمود الفقري لفكرة العلم الكلي الدقيق، وهذه الفكرة لم تظهر عنده دفعة واحدة بل خلال سنين عديدة وهو يدخل تعديلات على الردود وتحقق الأهداف المرجوة منها .

في الحقيقة أن تسمية الرد بالرد الفينومينولوجي، راجع أساسا إلى أنه يسمع لنا بادراك العالم كظاهرة ويرى إلى كونه يؤدي إلى إبرازه وإظهاره إلا أنه في واقعه الفعلي أو في وجوده الذين وضع بين قوسين « إنما في واقعه المحايز لشعور ويشمل الرد العالم على مجموع الأحكام التجريبية العقلية والعلمية للموقف الطبيعي [1].

والرد بهذا المعنى لا يعني الإبعاد أو الشك لان مهمته الأساسية، هي إظهار العلاقة القصدية الأساسية بين الشعور والعالم وهي العلاقة التي تظل محجوبة في موقف الطبيعي .

إذن الرد يقوم في الواقع بالشعور بالذات من جهة والى عالم الظاهرة من جهة أخرى، باعتباره الموضوع الذي يقصده هذا الشعور الترنسدنتالي وهذا يعني شيء مهم للغاية وهو أن الكوجيتو عند هوسرل هو إدراك الذات خارج العالم الطبيعي في بداهة القيمة تماما، باعتبارها ذاتية ترنسدنتالية مصدر لجميع الدلالات واعتبارها معنى للعالم .

وهنا يصبح الرد هو أنا الكوجيتوم ،الكوجيتتاتوم وهذه العملية التي تحاول تصنيف الخناق حتى نكتشف الماهية وحدها من خلال ما يعطي وقد أسماها هوسرل بعملية الأنا الماهية أي رد الأشياء إلى ماهيتها وما عملية الحدق بالخيال أو الافتراض ماهية إلا أحد التطبيقات الأولى لهذه الطريقة التي توقف الأحكام أو تضعها بين قوسين حتى نرى الماهية الموضوعية . [2]

(1) – سماح رافح محمد، الفينومينولوجيا عند هوسرل ،مرجع سابق ،ص138.

(2) – محمد ثابت القندي، مع الفيلسوف ،مرجع سابق صر 250.

كما أن هوسرل يسمي الرد كذلك بالاختزال أي اختزال الوجود المحسوس للأشياء ونقله من حالته المادية التي يوجد عليها في الموقف الطبيعي ليكتسب على هذا النحو المعنى ومعنى هذا أن عملية الرد أو الاختزال، هي عملية تنظيف تدريجي أو عملية تطهر يقوم بها الشعور لتقنية الطريق إلى إدراك الأشياء إدراكا خالصا [1] ولذلك نجد هوسرل يعرف الرد بأنه « إبطال كل ما ليس معطى بطريقة محايثة » [2].

أما من وجهة النظر العلمية التجريبية فان الإدراك هنا على الموضوع المادي الجزئي المائل أساس من عالم الطبيعة ،وهو شجرة التفاح وأفضل مشاعري وأسعى إلى تفسير ظاهرة تفتح أزهار الأشجار تفسيرا ماديا يخضع لقوانين النمو في النبات وتأثير التربة والشمس والمناخ من خلال علاقة السببية وذلك وفق المنهج العلمي والتجريبي وفي هذه الحالة تكون النتائج مجرد حقائق جزئية متغيرة يمكن أن تقبل الشك.

لكن الوضع سوف يختلف من وجهة نظر الفينومينولوجية لأنني سوف أترك كل ذلك سابق على جنب وأريد توجيه خاطري فقط، إلى ما يبدو لي أي الظاهرة في حد ذاتها فشجرة التفاح تحتل مكانا في شعوري الداخلي أو الشعور الذاتي الذي يحس به إذا حيا هذا الخاطر في شعوري كما لو كان جزء من نفسي في علاقة جديدة حية على خلاف علاقة السببية الجامدة عند العلم التجريبي [3].

كما أن هوسرل يعطي عدة تسميات أخرى للرد الفينومينولوجي ،ومن بين هذه التسميات نذكر الرد الترنسدنتالي والرد القطعي فهوسرل يعتبر الرد القطعي ردا فينومينولوجيا من حيث أنه يمكننا من إدراك العالم كظاهرة خالصة عن طريق القصدية التأسيسية لشعور الترنسدنتالي إضافة إلى ذلك وصل عالم المفارقة بعالم الترنسدنتالية ،أي ربط العالمين معا وأما فيما يخص اعتبار الرد الفينومينولوجي ردا قطعيا

(1) – سماح رافح محمد، الفينومينولوجيا عند هوسرل ،مرجع سابق، ص ص140-141

(2) – نادية بونفقة، فلسفة ادموند هوسرل، نظرية الرد الفينومينولوجي، مرجع سابق، ص 164

(3) – يحي هويدي ، مقصد الفلسفة الغربية، مرجع سابق، ص114

كذالك هذا راجع إلى أنه يجب إخضاع هذا المجال إلى نقد قطعي وفي هذه الحالة نكون قد بلغنا مستوى الرد القطعي [1].

كما يميز هوسرل بين نوعين من الردود وذلك بعد دراسته للردود دراسة مفصلة فاستنتج الرد الفينومينولوجي المتعالي، الذي وضع فيه كل العالم الطبيعي المادي وأعلق الحكم عليه مؤقتا لكن انتقلت من لانبهار به والانغماس فيه ومن ثم التمكن من أن أوجه خاطري، حينئذ إلى شعوري الداخلي والى فعل الإدراك النفسي .

وهذا الرد الأول أما بالنسبة إلى الرد الثاني فيتمثل في الرد الصوري الماهوي الذي يقوم فيه بادراك الصورة العقلية والماهيات الحقيقية للأشياء كما تظهر حية في الشعور ،وبالتالي الوصول إلى المعرفة الخالصة اليقينية الثابتة ،ومن خلال المثال السابق الذي طرحه على شجرة التفاح فاني أضع شجرة التفاح بين قوسين ،ولا أصدر عليها أي أحكام مؤقتة وذالك لكي يتحرر من هذا الانبهار لهذا الموضوع حيث يستطيع التحدث عن عدم ،أو وجود هذا الموضوع في عالم الواقع الخارجي وإنما التحدث عن شعوري هنا باعتباره صورة عقلية وماهيات حية تنتمي إلى شعوري الذاتي أو شعوري الداخلي حيث أستطيع أن أميز عمليات الإدراك والمشاهدة والتمتع . [2]

وهكذا تكون عملية الرد بنوعية وهي الوسيلة الأساسية التي تفوض بها العالم الشعوري، والقاعدة التي تبنى عليها فكرة القصدية الشعورية ،وهي الخلفية التي يجب أن تؤسس عليها بقية المعارف الأخرى ومختلف العلوم الممكنة في تنظيم ماهوي دقيق ترنسدنتالي لكل علوم الواقع المادي لكي تستمد منه شرعيتها ووجودها ،ونأخذ عنها اليقين اللازم لها كمعرفة صحيحة .

(1) – نادية بونفقة ،فلسفة ادموند هوسرل، مرجع سابق، ص 189

(2) – سماح رافح محمد ،الفينومينولوجيا عند هوسرل، مرجع سابق، ص 142

وفي الأخير نستخلص تعدد تعاريف الفلاسفة لمصطلح الفينومينولوجيا ،وعلى رأس هؤلاء الفلاسفة ادموند هوسرل الذي يعتبر أول من وضع هذا المصطلح واعتبرها المنهج الدارس لظهور الماهيات في الوعي إضافة إلى تعريفات بعض الفلاسفة أمثال لالاند ،و كانط .

ولقد ظهرت هذه الكلمة لأول مرة في كتاب نشره هوسرل ،بعنوان فلسفة علم الحساب وأوردة لها تعريف نهائي وعادة صياغتها بمصطلح ومنظومة فكرية ومعرفية إضافة إلى تحديده إلى مجموعة من الخطوات المرتبطة بها والتي أسماها بخطوات المنهج الفينومينولوجي وحددها في ثلاث خطوات أساسية وهي تعليق الحكم والبناء أي الرد الماهوي والإيضاح، أي الحدس وحدد معالم كل خطوة ومميزاتها وعلاقة هذه الخطوات ببعضها البعض ولقد كان هدف هوسرل من كل هذا هو تجزئة المفهوم وتوسيعه من أجل فهمه والعمل به ،كما بين لنا صفات المنهج الفينومبنولوجي وعلاقته بالأشياء والواقع ووضع لنا مفاهيم جديدة مثل القصدية و المحايثة والموضوعية .

الفصل الثالث
نقد هوسرل
وتطور الفينومينولوجيا من بعده

المبحث الاول: نقد وتقييم مشروع هوسرل

المبحث الثاني :الفينومنيولوجيا الهوسرلية بين المثالية والواقعية

المبحث الثالث :تطور فينومنيولوجيا هوسرل تاريخيا

المبحث الرابع : أهم الاتجاهات

الفصل الثالث : نقد هوسرل وتطور الفينومنيولوجيا بعده .

نصل من خلال مما ذكر سابقا أن هوسرل عمل جاهدا من اجل تحقيق هدفه المتمثل في تأسيس الفلسفة كعلم يقيني دقيق ، خاصة أن دراسة تشعبه وتنوعت حيث إمتدت إلى الرياضيات والمنطق والفلسفة ...الخ ، وانه في سبيل تحقيق هذا الهدف عالج الكثير من الأفكار الفلسفية العميقة مثل الردود الانا المثالي وقصد به القدر وغيرها من الأفكار الفلسفية الأخرى ولكن مع ذكرنا في المبحث السابق فهل باشره استطاع هوسرل أن ينجح في تحويل الفلسفة ذات الطبيعة الفردية المذهبية المقارنة والمتنوعة لتصبح عالما تقنيا يتثمل في الفينومنيولوجيا ام أن محاولته مجرد عملية تلفيقية أم مركبة لمجموعة من الأفكار للموضوعات التي قيمتها من السابقين والممارسين له؟ ولماذا لا نقول أنه محاولة بالفعل تميزت بالإضافة والايكار في طريقته المعالجة للموضوعات التقليدية في الفلسفة؟ ومن أجل لإجابة من كل هذه التساؤلات التي جاءت من أجل معرفة هدف إدموند هوسرل لا بد من دراسة فلسفية دراسة نقدية حتى تمكن بعد ذلك من الكم على الفلسفة في مدى نجاحه أو فشله في تحقيق هدفه البعيد، أولا وهو تأسيس علم كلي وهذا اولا ، وأما ثانيا يجب تصنيف إدموند هوسرل ووصفها في ايطار مذهبي فلسفي خاصة وانه في مشروعه حاول جاهدا تخطي الهوة الممتدة بين الوضعية والمثالية وثالثا واخيرا عرض من مجموع إتجاهات تطورق الفينومنيولوجيا بعد هوسرل [1] .

(1) – سماح رافع محد، الفينومنيولوجيا عند هوسرل ، مرجع سابق، ص14.

المبحث الأول:

نقد وتقييم مشروع هوسرل

المبحث الاول: نقد وتقييم مشروع هوسرل.

نحن الآن بصدد دراسة إتجاهات ومحاور نقد وتقييم الشروع الهوسرلي بحيث يكون هذا التقييم من خلال نقد كل ماجاء في فلسفة هوسرل حيث أن هناك إتجاهات (إتجاهات مهارة في نقد هوسرل).

يرى النقد الفلسفي في الفكر المعاصر في اتجاهين أساسين الأول نقد ايدلوجي عقائدي موجه والثاني نقد فلسفي موضوعي خالصن ويدور الاتجاه الاول عند المفكرين الماركسيين عل الخصوص بينما يشير الاتجاه الثاني عند الغالبية الكبيرة من المفكريين اللذين لا ينتمون إلى الماركسية أو غيرها من النزاعات العقائدية ويتطلب النقد الايديولوجي الماركسي من مبدأ أدلي ثابت هو أن كل مذهب فلسفي لا يبدأ من المصادرات الأساسية أما الاتجاه الثاني للنقد الفلسفي فغنه يتجلى عن مثل هذه الاحكام العقائدية المسبقة ونتيجة مباشرة إلى المذهب الفلسفي لكي يحكم عليه بطريقة موضوعية من حيث مدى توافق مقدماته مع نتائجه ،وانطلاقا من هذا المنظور العقائدي انتقد الساركيون فينومنيولوجيا هوسرل باعتبارها فلسفة مثالية وخصوصا عندما التحمت بوجودية هايدوغار ،وسارتر ومارلو بونتي وغيرهم ومن أمثلة هذا الاعتقاد العقائدي ما تم كتابته من طرف جورج لوكاش بعنوان مارسكية أ وجودية؟ حيث هاجم الحدس الفينومنيولوجيا لوسيلة إدراك خادعة ومنتشرة في الفلسفة البرجوازية بالذات وانتقد الطريقة الثالثة الحيادي الذي فرضه الواقع القاسي للمرحلة الإمبريالية وكذلك كتاب روجيه جارودي وذلك قبل دخوله الاسلام (الوجودية فلسفة الاستعمار) الذي هاجم فيه فينومنيولوجيا هوسرل كما طبق مارلو بونتي في داسة ظاهرة الادراك الحسي بطريقة مثالية ،وانحرفت بالعلم عن واقعه الموضوعي واغفلت دور الوعي في الارتقاء بطبقة البروليتاريا و النهوض بالمجتمع [1] .

وانتقد سارتر لمتابعة فلسفة هوسرل المثالية وخروجه عن الواقع الانساني وصراعاته الطبيعية هذا بالاضافية الى ماكتبه بودين روزنتال في معجم الفلسفة الروسي عندما وصف فينومنيولوجيا هوسرل بانها

(1) - سماح رافع محمد: الفينومنيولوجيا عند هوسرل ، المرجع السابق، ص143

فلفسفة برجوازية تتسم بالطابع المثالي الذاتي بالرغم من ان هذه الانتقادات فيها جانب من الصحة باعتبار الماركسيين الذين يرتكزون فيها على براهين منطقية وأدلة عقلية صحيحة، إلا أنهم للأسف الشديد يضعونها في قالب ماركسي مادي، ويجعلونها تنبع من احكام سابقة.

أما الاتجاه الثاني في نقد فلسفة هوسرل في المذاهب الفلسفية العامة، فإنه ينطلق من المنظور الفلسفي الخاص دون النظر إلى أي اعتبارات عقائدية ، ودون اتخاذ أحكام قبلية مسبقة لذلك تكون احكامه اقرب الى الموضوعية، لأن تقييم المذهب الفلسفي في هذا الاتجاه ينصب على المحتوى فقط مع بيان توافق نتائجه ومقدماته[1].

أما محاور نقد فينومنيولوجيا هوسرل من المنظور الفلسفي الموضوعي فتدور احكامه النقدية حول ثلاث محاور أساسية .

1-يدور المحور الأول حول المشكلة الأساسية في البحث وهي الخاصة بطبيعة التجديد في الفكر الفلسفي المعاصر وكيف ان هذا التجديد يتمثل حاليا في أسلوب معالجة الموضوعات التقليدية للفلسفة واعادة تناولها وبنائها في شكل نسق جديد ،دون إكتشاف المزيد من هذه الموضوعات ودون تكرارها لدى الفلاسفة وذلك باعتبار ان هذه من السمات الاساسية المميزة للتفكير الفلسفي وسوف نجد فعلا أن هوسرل نجح في تحقيق هذا الهدف في التجديد الفلسفي و الملاحظ لفلسفة هوسرل أن هناك مظاهر تجديد عديدة ومن اهمها يتمثل في البناء الفلسفي للنسق الفيمونولوجي، وإننا نستطيع أن نستخلط من ذلك اهم مظاهر التجديد النسقي الذي بذل فيه جهده الابداعي ، فالمعروف أن هوسرل أخذ عن سابقيه عدة افكار منها الماهيات الكلية من أفلاطون ونظرية القصدية من برنتانو، والكوجيتو من ديكارت و المونادلوجيا من ليبنتز والتحليل النقدي و العلم الكلي من كانط ،واقتبس العديد من المصطلحات منها الفينومنيولوجيا من المذهب الظاهري ومطلحات عديدة اخرى مثل الحدس والمتعالي والصور و غيرهم .

(1) - سماح رافع محمد، الفينومينولوجيا عند هوسرل ، المرجع السابق، ص212.

إلا ان كل الأفكار المقتبسة اخذت عند هوسرل تركيبة نسقية جديدة في بناءه الفلسفي وأخذت تشكل نسق فلسفي متكامل ، وأصبح مثل هوسرل هنا كمثل الرياضيين المحديثين الذين تناولوا الانساق الرياضية السابقة بتعديلات داخلية في بعض مقدماتها، وهكذا فإن شأنها شأن الأنساق الرياضية ومن هذا لا يمكننا وصف هوسرل بأنه فيلسوف تلفيقي لانه اقتبس الموضوعات المكونة لفلسفته من الآخرين

وفيما يخص البناء النسقي عند هوسرل فإنه يتكون من مقدمات (مقدمات وسائل ثم نتائج) تترابط كلها فيما بينها في وحدة نسقية محدودة ليست موجودة في شكلها الحالي عند غيره من الفلاسفة الآخرين وتتمثل اهم معالمها في مايلي:

1-أ- المقدمات :

1-العلم الكلي اليقيني ممكن التحقيق وهو ضروري لتقدم المعرفة الانسانية .

2-الشعور والمجال المحايد للمعرفة اليقينية، وليس الموقف الطبيعي او المتعالي .

2-ب- الوسائل:

1-منهج فلسفي تأملي وصفي يوصل إلى اليقين .

2-نظرية فلسفية عن الانا المتعالي تكون هي أساس اليقين.

3-ج- النتائج:

1-تأسيس العلم الكلي وفقا لمعايير اليقين الثابتة.

2- اعتبار الذات الانسانية مصدر كل يقين .

2- أما المحور النقدي الثاني فيدور حول فكرة العلم الكليل التي تفرعت من المتكلة الأساسية السابقة حيث نجيب عن تساؤل نجاح هوسرل في تحقيق الهدف الذي بدأ منه سعيه لتحويل الفلسفة إلى علم لي يقيني في الفينومنيولوجيا لكنا سنجد أن هوسرل لم يتمكن في تحقيق هذا الهدف وذلك نظرا للعديد من الصعوبات التي فشل في التغلب عليها أثناء بناءه للفينومنيولوجيا.

3- و أخيرا يدور المحور الثالث في نقد هوسرل وفلسفته حول مدى نجاحه في تخطي الهوة الممتدة بين الواقعية والمثالية ومحاولة الهو إلى مجال ثالث محايد يضمنهما معا في وحدة متلائمة دون انحياز الى أي طرف منهما وحيث يتم في هذا المجال الجديد تأسيس العلم الكلي المنشود وسوف ضد أن هوسرل فشل في هذه المحاولة وانه إنجاز إلى جانب الموقف المثالي رغم ادعائه مقدما رفض الموقفين المثالي والطبيعي معا.

ونحن الان بصدد عرض الأدلة التي تؤكد أن الفينومنيولوجيا عبارة عن مذهب فقط.

أ-تحويل الكميات إلى كيفيات :

نجد هوسرل يعكس الحقيقة المتعارف عليها علميا فيطرح جانبا الكميات المادية الموضوعين ويقتصر على دراسة الكيفيات المعنوية الذاتية على أمل أن يصل معا إلى حقائق إلى حقائق نفسية لذلك نجده سهام النقد الى المنهج التجريبي المستخدم في العلوم المادية ذات الطابع الكمي القياسي.

فتناول بالدراسة ظواهر تأملية مثل : التجربة الذاتية، ماهية الشعور ، الآنا المتعالي.لكي يتحول إلى حدس ماهوي موجود فيها من حقائق يقينية.

ولذلك تحول في لنهاية إلى إقامة بناء فلسفي عقلي بدلا من علم كلي موضوعي وهنا راجع إلى دراسة الحالات الكيفية و التي تسمح بنقد الآراء وحينها تصبح الحقيقة الكلية ويندثر اليقين بمعاييره الثانية[1].

ب-الإرتكاز على الموضوعية:

نجد هوسرل اتخذ موقفا مخالفا لطبيعة الموضوعية للعلم ، بحيث ارتكز على الطرف المقابل لها المتمثل في الذاتية الفردية ، ولأنه يدرك أهمية الارتكاز على الموضوعية كصفة أساسية مميزة للعلم ، ولقد جعل هوسرل للموضوعية مكانة عنده وأعطاها معنى ذاتي، وذلك سواء كانت موضوعية او ذاتية مسماة بخطأ الموضوعية.

(1) - هوسرل إدموند: تأملات الماركسية ، مرجع سابق، ص: 203.

ج– العلم الكلي نظرية فلسفية في المعرفة :

لقد بذل هوسرل جهودا مضنية لكي يحول الفلسفة من مذاهبها الفردية المنعزلة إلى علم يقيني واحد لكن تعذر عليه تحقيق هذا الهدف البعيد بسب الاختلافات الجوهرية في طبيعة كل من الفلسفة والعلم.

كما أن الفكرة المثالة التي وجهت جهوده في ذلك الطريق المسدود تذكرنا بحجر الفلاسفة الذي جعل العلماء يعتقدون في خطأ إمكانية تحويل المعادن الرخيصة الى معادن نفيسة، فأضاعوا جهودا هباءا وراء أحلام خيالية .

ولقد تكرر نفس هذا الوضع عند هوسرل في العصر الحاضر وجنح في محاولاته الخيالية الى متاهات ميتافيزيقية واراد أن يؤسس عليها المعرفة العلمية ،الأمر الذي دفع مؤرخيه مثل بارل ويلش إلى التساؤل عما إذا كان بإمكان العلم أن يعود بأدراجه إلى الميتافيزيقا لكي يوضح منهجه وحدوده واهدافه لكن النتيجة كانت صعوبة تحقيق هذا العمل.

لقد ظهرت حديثا محاولات متعددة تسعى إلى علمنة الفلسفة إلى أن التطرف في الدعوة إلى تحويل الفلسفة إلى علم و جعل أصحابها يعتقدون أن طبيعة التفكير العلمي بخصائصه التجريبية والرياضية ومحاولات بحثه المادية تختلف عن طبيعة التفكير الفلسفي بخصائصه العقلية التأملية ومجالات بحثه المعنوية.

المبحث الثاني:

الفينومنيولوجيا الهوسرلية بين المثالية والواقعية.

المبحث الثاني :الفينومنيولوجيا الهوسرلية بين المثالية والواقعية:

أراد هوسرل ان يأسس فلسفة جديدة تتموقع بين لاهية مثالية ولاهية واقعية [1] أي أنه لم يشأ الانحياز إلى أي موقف حيث أراد ان يقف بالشعور في منتصف طريق بين الفلسفة المادية والفلسفة المثالية نفسها.

ففلسفة هوسرل اذن فلسفة لا تريد أن يكون الشعور مجرد صدى للواقع المادي الخارجي، ولا يريد بنفس القدرة أن يكتفي الشعور بتأمل ماهيته العقلية [2] ، أي أنه لا يجب أن يتقوقع الشعور عن الواقع المادي الخارجي ولا يجب في نفس الوقت ان يكون الشعور يتأمل في الماهيات العلقية لكن محاولة تخطي المثالية و الواقعية في البداية فقط وإنما أراد أن يقظي على هذه الثنائية ويعلو إلى ما فوق هذه التفرقة أي إلى مجال ثالث محايد ممتثل في الشعور بطبيعته القصدية ،هذا المجال يجمع ثنايا الطرفين المتقابلين في وحدة متلاحمة.

ونلاحظ ان محاولة هوسرل بالجمع بين ثنايا الشعور بين العالم الطبيعي الواقعي و العالم الذاتي المثالي اقتصرت على نقطة البداية فقط.

إن هوسرل كان يريد منذ البداية عدم اللجوء إلى أي شيء يتعلق بالمثالية والواقعية ومحاولة تخطي هذين الموقفين، وتتمثل أبرز قضية واقعية عند هوسرل في اعترافه الصحيح بوجود العالم الخارجي في مواجهة الذات وأكد على أن هذا العالم موجود هناك باستمرار سواء أدركته أم لم تدركه .

لكن في محاولته تخطي الواقعية و المثالية بدأ هوسرل نسقه الفلسفي بمقدمات واضحة ومحددة قرر الالتزام بها طوال مسيرته الفينومنيولوجية ، ثم استخدم عدة وسائل تساعده على تحقيق أهدافه المنشودة وأخيرا انتقل إلى وسائل معينة ومن المفروض أن تكون متوافقة مع المقدمات السابقة، كذلك

(1) - يحي هويدي، مقدمة في الفلسفة العامة ، مرجع سابق، ص:169

(2) – المرجع نفسه: ص110.

انتقد الموقف الطبيعي بوقائعه الجزئية المادية المتغيرة ورفضها ثم انتقد الموقف المثالي بتطرقه باستقلالية الفكر عن العلم وكذلك رفض هذا الموقف [1].

لكن سرعان ما انحاز تدريجيا نحو الموقف المثالي حتى انتهى اخيرا إلى تأسيس مذهب المثالية لمتطرفة مخالفا بذلك المقدمات التي حددها لنفسه في البداية ،ولقد اعترف هوسرل بوجود لمعطيات الموضوعية لأنه أصبح واقعيا ،واتجه بها في الطريق المثالي لأنه بمجرد رجوعه إلى هذه المعطيات إلى الذات ترك العالم الخارجي جانبا ووضعه بين قوسين وعلق الحكم عليها باعتبارها أن هذا العمل هو الهدف الأساسي عند هوسرل الذي أكد على أن الفينومنيولوجيا تبدأ لدى عملية السرد المتعالي والرجوع إلى الذات [2] .

وإذا كان هوسرل قد بدأ جهده الفلسفي من كانطية ماربورج الجديدة وحاول مثل بقية أنصارها أن يحل مشكلة المعرفة بالتوفيق بين القبلي المثالي و البعدي الواقعي في عملية الإدراك ، إلا أنهم رأو أن هوسرل لم ينجح في تحقيق هذا الهدف وانحاز كليا إلى المثالية وانتقد في دراسته المنطقية على الخصوص بين انحرافه عن الكانطية الجديدة وفشله في مشكلة العلاقة بين الصوري و المادي والقبلي والتجريبي أو المثالي الواقعي عامة.

إن الفلسفة التي حكم عليها الجميع بمثاليتها اثارت تأويلات مختلفة ومتباينة فالذين قرأو الكتابات الاولى لهوسرل ذهبوا الى القول بان فلسفته عبارة عن بحث مثالي للماهيات المنطقية والنفسية.

أما الوجوديين فلقد ذهبوا الى عكس دلك باعتبار ان الماهية عند هوسرل مرتبطه با لوجود بالمعنى الذي يفهمونه من الوجود [3] اي بالتجربة الحسية، فنجد أن الوجودية بعد كيركجارد قد اتخدت من الفينومينولوجيا منهجا لها من باب ان هوسرل وضع الوحود كله بين قوسين,وهناك من الناحية الثالثة بعد مؤرخي الفلسفة المعاصرين من ذهبوا إلا ان لفلسفة هوسرل عناصر واقعية كثيرة .

(1) - يحي هويدي، مقدمة في الفلسفة العامة ، مرجع سابق، ص170.

(2) - سماح رافع محمد: الفينومنيولوجيا عند هوسرل ، المرجع السابق، ص ص232-233.

(3) - يحي هويدي، مقدمة في الفلسفة العامة ، مرجع سابق، ص169.

كما أن فلسفة ادموند هوسرل وصفت بأوصاف عديدة من بينها (دراسة وصفية) أي من خلال ذلك المنهج الذي يدرس الظواهر كما نعاينها في تجاربنا الداخلية المباشرة دراسة وصفية للوصول إلى ماهية الظواهر ،إذن فهي فلسفة استنباطية تتعمق في الشعور الذاتي، بشرط أن يرتبط الشعور بموضوع ما [1] .

كما ان فلسفته تعرف بانها فلسفة ماهوية لأن ما نبحث عنه في ذلك المجال هو ظهور الماهيات، كما تكشف عن ذاتها وترد حدسيا .

أما من حيث المذهب فمن الصعب تصنيف مذهبه تحت اسم محدود رغم أنه يصنفه كمذهب وصفي حيث يقول " إذا كانت كلمة وضعي ليس معناها الأخذ بالمبدأ القائل بأن كل علم يجب أن يؤسس على ما هو في نفسه وضعي، أي ما يدرك على نحو أصيل مباشر، فنحن الوضعيون حقا [2] "

ومن الملاحظ ان فلسفة هوسرل غنية وشاملة ومتطرفة ، بل يعتبرها البعض المحفز الأخير للمثالية المعاصرة في أعمق صورها.

(1) – ابراهيم مصطفى ابراهيم ، نقد المذاهب المعاصرة، دار الوفاء، الدنيا للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ط1، 1999، ص ص 239-240.

(2) – محمد ثابت الفندي، مع الفيلسوف ، مرجع سابق، ص ص ، 209-211

المبحث الثالث:

تطور فينومنيولوجيا هوسرل تاريخيا.

المبحث الثالث :تطور فينومنيولوجيا هوسرل تاريخيا :

لم يبدأ هوسرل سعيه الفلسفي من فراغ تام ،وإنما كانت هناك تيارات فينومنيولوجية ومؤشرات فلسفية سابقة عليه ومعاصرة له وانطلق منها لاستكمال طريقه الفلسفي بحيث أن هذه الفترة يطلق عليها مرحلة الفينومنيولوجيا قبل هوسرل ، ولأجل هذا السبب واستكمالا لتتبع الحركة الفينومنيولوجيا المنبثقة عن الانتقادات التي وجهت إلى هوسرل فإن الوضع دراسة التسلسل التاريخي للفينومنيولوجيا وتطورها، بحيث أن في هذا التطور قام هوسرل بتحديد معالم فلسفته في شكل خاص متميز يختلف عن ما كان سائد لدى السابقين عليه والمعاصرين له ،واتخذت فيها أشكال جديدة متنوعة حيث أن هذه المرحلة تشبعت باتجاهات متعددة، واتخذت مكانة بارزة بين التيارات الفلسفية المعاصرة، بل إنها مازالت في نمو مستمر وتطور مطرد وانتشار واسع سوف يؤدي إلى زيادة رقعة مساحتها على الفكر الفلسفي ، كما تستعرف في هذا المرحلة المعالم الأساسية لاتجاهات الرئيسية التي تطورت فيها الفينومنيولوجيا بعد هوسرل وابرز هذه الاتجاهات الاتجاه الألماني و الفرنسي و الامريكي و التي ستكون في نفس الوقت نقطة انطلاق جديدة تنير الطريق لغيرنا من الباحثين الآخرين في فتح أفاق مستقبلية للتوسع في دراسة هذه الاتجاهات الفلسفية [1]

(1) – سماح رافع محمد، الفينومنيولوجيا عند هوسرل ، المرجع السابق، ص248.

المبحث الرابع :

أهم الاتجاهات

المبحث الرابع : أهم الاتجاهات

1-الاتجاه الألماني :

بدأت الحركة الفينومولوجية النشر أولا في ألمانيا نتيجة تأثير أفكار هوسرل في معاصريه وتلامذته ثم اتسع نطاقها بعد ذلك ثم تدريجيا خارج ألمانيا وتوسع بسبب انتشار الأفكار الهوسرلية بين الفلاسفة وقد ذهب المؤرخون إلى تصنيف الفينومينولوجيا الألمان في جماعتين أساسيتين هما " جماعة ميونخ وجماعة جونتجن أما في فرابيوراج في ألمانيا فانه بإنشاء هيودغار لم تتكون جماعة منظمة لكن الجماعتين السابقتين لم تكن هناك اختلافات فلسفية بينهما وهذا ما جعل مؤرخي الفلسفة الألمانية المعاصرة لم يأخذوا بها التصنيف وانما درسوا الاتجاه الفيومنولوجي كأساس واحد لكن من بين المعاصرين لهوسرل نذكر أليكسندر بفاندر [1] 1870 – 1941 وهو رائد جامعة ميونخ الفيتومنولوجية ومن أشهر أعماله " قيومنولوجيا الادارة ، مدخل علم النفس ، الدافع والدافعية ، المشكلات الكبرى للشخصية ، المنطق ، نفس الانسان ، فلسفة الحياة " .

وكان من ضمن هذه الجماعة " مكسملين بيك و جيرادا فالثروهوبرت أما فيما يخص جامعة شبيلبرج نذكر ادولف رايناخ (1917-1983) بحيث كان له دور بارز في تطوير ونقل فينومولوجيا هوسرل إلى الأجيال الجديدة من المفكرين الألمان من خلال عمله كمحاضر في الجامعة بحيث أن هوسرل كان يرى فيه التلميذ الذي فهم بدقة ومثل تماما المنهج الفينومولوجي حسب مفهومه الوارد في " أبحاث منطقية [2] ومن أشهر أعمال ريناخ (نحو نظرية الأحكام السالبة – السمو معناه الأخلاقي والقانوني).

إن ريناخ انطلق من فلسفته من التحليل الفينومينولوجي وحدس الماهيات مع التركيز على دراسة العلاقات المهوية التي تربط مع مختلف الظواهر المدركة وقد توافقت أعماله أعماله مع اتجاه ومن أبرزها تأكيد رايناخ على الفينومولوجيا ليست مذهب فلسفي وإنما هي مجرد منهج فلسفي يتيح لنا فرصة العالم الطبيعي وادراك حقيقته من خلال القصدية والتحليل أما فيما يخص موريتس جيجر الذي كان ضمن

(1) - سماح رافع محمد، الفينمولوجيا عند هوسرل، ص 249.

(2) – المرجع نفسه ، ص 251.

الجماعة المكلفة من هوسرل بالإشراف على إصدار "الكتاب السنوي للفلسفة والبحث الفينومولوجي " ومن أبرز أعماله ملاحظات حول سيكولوجيا الإحساس والرابط الحسي ، دراسات منهجية وتجريبية في العلم الكمي ، والبديهيات النفسية للهندسة الاقليدية [1].

ويعتبر جيجر من أوائل الفينومنولوجيين الألمان الذين احتكوا بالفلسفة الأمريكية بحيث كان له تأثير في تطور فلسفة الفينومنولوجيا بالإضافة إلى توسيع انتشار ها في العالم الجديد .

إضافة إلى "ماكس شيلر" 1874 – 1968 كان يعتبر فيلسوف العصر عند الألمان فقد ساهم بفكره في العديد من المجالات كالأخلاق والاجتماع والسياسة وساعد على نشر الفيمنولوجيا في العالم الناطق بالفرنسية والاسبانية ومن أهم مؤلفاته " الفينومولوجيا ونظرية التعاطف – المشاعر والحب والكراهية – المذهب الشكلي في الأخلاق والأخلاق المادية – أشكال المعرفة والمجتمع " .

وشرع " شيلر" في بناء فلسفة الفينومولوجيا تدريجيا متأثرا بأراء هوسرل من جهة ومن جهة أخرى مخالفا لها إلى أن أصبح هوسرل يجد أن خطر " شيلر " أكثر من نفعه من الفينومولوجيا ولقد سمي كل من " شيلر " و " هايدغر " بالنقيضين بسبب اتجاههما الفينومولوجي المغاير لأهداف هوسرل.

أما فيما يخص " نيكولاي هارتمان " (1886-1956) امتاز إنتاجه بنوع من التخصص الفلسفي دون أن يتوزع في مجالات الجتماع وعلم النفس والاقتصاد وغيرها ، فكانت أعماله تدور في جوهرها حول الوجود والمعرفة ومن أهم هذه الأعمال (منطق الوجود عند أفلاطون ، مشكلة الوجود العقلي ، تأسيس متافزيقا المعرفة ، الأصالة والحقيقة وفلسفة الطبيعة).

كما أن " هارتمان" انتقد مثالية هوسرل المتطرفة وانتقد غيره من الفينومولوجيين الآخرين الذين مثلوا وجهة نظر هوسرل (فئات الفلسفة الفينومولوجية) باعتبار الفلسفة التي نادوا بها ليست من الفينومولوجيا في شيء على عكس فلسفته المميزه بالدقة والأصالة التي ..... الفينومولوجيا نقطة انطلاق للتفلسف دون أن تكون هي نفسها المحور الكلي للتفلسف وبهذا أصبحت فلسفة " هارتمان "كالند أمام فلسفة

(1) – سماح رافع محمد، الفينمولوجيا عند هوسرل، مرجع سابق ، ص 251.

هوسرل تأثره به " مارتن هايدغر 1889-1976 هو من الأوائل الذين أرسو دعائم الحركة الفينومولوجية تتلمذ على يد هوسرل نفسه الذي انعكس في إنتاجه الفلسفي وتمثل إنتاجه في نظرية المقولات و دلالاتها عند " دونيس سكوت " ، الكينونة والزمان ، كانط ومشكلة المتافيزيقا ، ما الحقيقة الذاتية والاختلاف[1].

أما فيما يخص الجدد هم الذين يمثلون الجيل التالي الذي ظهر بعد ذلك وانبثق تدريجيا عن جيل الرواد الأوائل للفينومولوجيا فتتلمذ بعضهم على يد هوسرل بينما تتلمذ البعض الآخر على يد الأوائل المعاصرين لهوسرل وحاول هؤلاء الجدد تحديد مواقف فلسفية خاصة بهم لكن انتاجهم كان أقل تأثيرا ولم يستطيعو تأسيس مدرسة خاصة بهم وتعدد هؤلاء التابعون سواء في جامعة ميونخ أو جوتنجن أو غيرها ، وتنوعت دراساتهم ومن أبرز هؤلاء " فيلهاكم شاب وكورت شافتهاجن وجان هيرنيج وورومان انجاردن و يوجين فنيك " [2].

2-الاتجاه الفرنسي :

الأوائل البارزون عندما انتقلت المؤثرات الفينومولوجية من المانيا إلى فرنسا، اتخذت ثوبا جديدا عند الفلاسفة الفرنسيين، حيث اصطبغت بالكثير من الأشكال الأدبية التي كانت بمثابة وسائل للتعبير عن الفكر الفلسفي .

كما تحولت الفينومولوجيا عند الفرنسيين إلى دراسة موضوعات فلسفية جديدة مثل الجسد والملك والخيال والحب والانتحار وغيرها ومن بين هؤلاء :

جابرييل مارسيل : هو من أوائل الفلاسفة الفرنسيين الذين انتهجوا الطريق الفينومينولوجي لكن مسار متميز ، ومزج بين الفينومولوجية والوجودية المسيحية ليؤسس " السقراطية المسيحية " ومن أبرز أعماله (ميتافيزيقا رويس ، يوميات ميتافيزيقية ، الكينونة والملك ، من الرفض إلى القبول .....إلخ)

(1) - نادية بونفقة ، فلسفة إدموند هوسرل ، المرجع السابق ، ص 251.

(2) - سماح رافع محمد، الفينمولوجيا عند هوسرل ،ص 255.

جون بول سارتر: (1908-1980) بدأت علاقته بالفينومينولوجيا عندما سافر إلى ألمانيا ولكي يحتك مع التيار الفلسفي الجديد الذي حمل لواء هوسرل ، وبعد ذلك بدأت المرحلة الثانية من فكر " سارتر" الفلسفي التي كانت أكثر نضوجا وتطورا حيث اتخذ موقفا نقديا من فلسفة هوسرل وحدد لنفسه معالم فلسفة جديدة خاصة به صورها بدقة في " الكينونة والعدم " الذي جعل له عنوانا فرعيا يوضح مدلوله المقصود وهو " بحث في الأنفولوجيا الفينومينولوجية" خاض فيه بعض جوانب فلسفة هوسرل [1]

موريس مارلو بونتي : (1908-1961) بدأت إهتماماته بالفينومينولوجيا مبكرة عندما لاحظ إزدياد انتشارها في المانيا كحركة فلسفية جديدة ، فخصص أول عملين أكاديميين في مؤلفاته لدراسة بعض موضوعات هذه الحركة ، هما (بناء السلوك ، الفينومينولوجيا الإدراك الحسي) حيث أعقبهم بعد ذلك بإصدار العديد من الأعمال الأخرى مثل (المذهب الإنساني والخوف ، المعنى و اللامعنى ، علوم الإنسان و الفينومينولوجيا ، الفينومينولوجيا اللغة ... إلخ)

إن بونتي أكثر الفلاسفة الفرنسيين أمانة وإخلاصا في نقل وشرح وتطبيق فلسفة هوسرل دون أن ينتقده بعنف أو يثور عليه مثلما فعل غيره .

أما بالنسبة للتابعين الجدد الفرنسيون كانت جهود "مارسيل" و" سارتر" و"مارلو بونتي" في مجال الدراسات الفينومينولوجية ذات تأثير كبير وواضح في الفكر الفلسفي المعاصر الذي بدأ مفكريه ينفتحون من خلال أعمال هؤلاء الأوائل على الفكر الألماني الجديد بالإضافة إلى المذهب الفينومينولوجي عندما ارتبط بالمذهب الوجودي عند نشأته في فرنسا ، كان يعتر حدثا جديدا حفز المفكرين هناك على دراسة هذا التيار الفلسفي الوافد إليهم من ألماني كما أن المعارك الفكرية التي قامت بين " سارتر " و"مارلو بونتي " بخصوص المواقف الفكرية لكل منهما نحو الفينومينولوجيا كانت عاملا .

ساعد على إنتشار أفكار هوسرل في الأوساط الفرنسية ، ويضاف إلى ذلك حدث مهم كان له دور مهم في انتشار الاتجاه الفينومينولوجي بين الفرنسيين وهو زيارة هوسرل إلى باريس ليلقي عدة

(1) - سماح رافع محمد، الفينمولوجيا عند هوسرل، مرجع سابق، ص 259.

محاضرات سنة 1989 لفلسفته الجديدة في مدرج ديكارت في جامعة " السوربون " وقد أحسن هوسرل الاستفادة من هذه الفرصة عندما جعل محاضرته تدور على نسق تأملات ديكارت وبعد هذه المحاضرة اتسع نطاق الدراسات الفينومينولوجيا في فرنسا سواء في ارتباطها بالوجودية الفرنسية أو استقلالها بذاتها كتيار فلسفي جديد .

أدت العوامل السابقة إلى ظهور مجموعة من التابعين الفرنسيين الجدد يختلفون بعض الشيء عن الأوائل البارزين حيث أنهم لم يكونوا أصحاب مذاهب فلسفية كبيرة وليست لهم مدارس واضحة المعالم ، وإنما كانت غالبيتهم مجرد شارح لأفكار هورل دون محاولة تطويرها في أشكال فلسفية جديدة ومن أشهرهم (هنري ديمتري ، ريموند ، ارون ، ريموند بولين ، بول ديكور ، بيارديفيناس ، ايمانويل لفيناس)

الإتجاه الأمريكي :

مارفن فاربر : حمل لواء الفينومينولوجيا في أمريكا وجعل من جامعة " بوفالو" مركز اتساع لهذا التيار في كل أنحاء أمريكا ولأنه هناك عدة عوامل ساعدت على ذلك من بينها الزيارات المتعددة الفينومينولوجي الألماني " جيجر " إلى أمريكا الذي حاضر عن الفينومينولوجيا في جامعة " ستانفورد" وبعد تكرار الزيارات استقر في امريكا [1] .

لقد قام "فاربر " بجهود متعددة في مجال شرح وتطوير الفينومينولوجيا إنطلاق من وجهة نظر هوسرل بالذات ،ومن أشهر مؤلفاته في هذا المجال (الفينومينولوجيا كمذهب ومنهج فلسفي ، مقالات فلسفية في ذكرى هوسرل ، تأسيس الفينومينولوجيا . ادموند هوسرل والبحث عن العلم الدقيق للفلسفة ، المذهب الطبيعي والمذهب الذاتي أهداف الفينومينولوجية) وبخصوص الحركة الفينومينولوجية نلاحظ أنه إتخذ في مؤلفاته الأولى الموقف الشارح لأفكار هوسرل دون محاولة نقدها أو تطويرها بهدف نشر الفينومينولوجيا وتوسيع نطاقها في أمريكا باعتبار أنها منهج جديد ومتميز يسحق أن يتصدر التيارات الفلسفية المعاصرة ، وبعد ان حقق جانب كبير من هدفه شرع في مؤلفاته وأعماله في إتخاذ موقف نقدي

(1) – سماح رافع محمد، الفينومينولوجيا عند هوسرل، مرجع سابق، ص 261- 262

من فينومينولوجيا هوسرل محاولا أن يحدد فيه إتجاها فلسفيا خاصا يختلف عن اتجاه هوسرل ويتمثل في مذهبه الفينومينولوجي الطبي من خلال كتابيه المذهب الطبي والمذهب الذاتي و الفينومينولوجيا نحو فلسفته في الطبيعة .

إنتقد " فاربر " اتجاه هوسرل المثالي واتخذ موقفا عدائيا من العلم التجريبي وأنه أهمل تماما العالم الطبيعي الذي وضعه بين قوسين وانغمس في تحليل ماهيته العقلية الداخلية وإدراكها بالحدس في مختلف أشكالها المتعالية وبهذا شرع " فاربر " في توجيه جهده الفلسفي لبناء مذهب جديد في الطبيعة يسد به الثغرات الموجودة في فلسفة هوسرل وينطلق فيه من نفس المنظور الفينومينولوجي بعد تعديله بما يتوافق التجديد الفلسفي الذي يسعى إلى تحقيقه لذلك ظل " فاربر" يعلن انتقاده لمثالية هوسرل ومثلالية المطرفة وعدائه للموقف الطبي خاصة أن بيئة " فاربر الفكرية تختلف عن بيئة " هوسرل " التي جعلته يقدر العلم التجريبي ويرفع من شأن الطبيعة [1] .

أعلام آخرون :

أثمرت جهود فاربر في توسيع نطاق الفينومينولوجيا في أمريكا وأثارها بين عدد كبير من المفكرين من العالم الجديد ، الذين تتلمذ بعضهم على هوسرل مباشرة في المانيا مثل " دوريون كيرنز" بينما تتلمذ البعض الآخر إما على يد "جايجر" بعد أن استقر في امريكا أو على يد "فاربر الذي جعل من جامعة بوفالو مركزا أساسيا للدراسات الفينومينولوجية في الولايات الأمريكية المتحدة وكان من أبرز هؤلاء : فليكس كاوفمان وألفريد شوتس ووليام أيرل.

ويلاحظ أن اتجاه هؤلاء الأعلام الامريكيين يختلفوا كثيرا عما هو سائد لدى الفينومينولوجيين الألمان والفرنسيين المعاصرين حيث تأثروا بوضوح كبير بخصائص الفكر الأمريكي ، فاصطبغت الفينومينولوجيا عندهم بالصيغة المثالية دون الواقعية والأسلوب العلمي دون الميتافيزيقي واتجهوا بها إلى الدراسات التطبيقية .

(1) - سماح رافع محمد، الفينمولوجيا عند هوسرل، مرجع سابق، ص 263.

ويلاحظ أيضا أن بعضهم كان مجرد شارح ومفسر لأفكار هوسرل دون أن يضيف أي جديد يذكر بينما اتخذ البعض الآخر مواقف نقدية من فينومينولوجيا هوسرل بالذات في محاولة لتطويرها في أشكال فلسفية جديدة .

وفي الأخير نستخلص أن هوسرل قد عمل على تحقيق هدفه الأسمى و المتمثل في تأسيس الفلسفة كعلم يقيني دقيق، ورغم كل محاولاته في ذلك فلقد تعرض لمجموعة من الانتقادات من مجموعة من الفلاسفة والاتجاهات والفكريين وذلك من خلال مهاجمتهم لفميونيولوجيته، فلقد تعددت محاور نقد فينومينولوجيا هوسرل انطلاقا من المنظور الفلسفي الموضوعي لتتشمل بذلك ثلاث محاور أساسية السابق ذكرها .

فلقد عمل هوسرل على تأسيس فلسفة لاهي مثالية ولا هي واقعية، واعتمد في ذلك على الشعور بتامل ماهياته العقلية، وذلك من خلال أن هوسرل في بداية مشواره الفلسفي لم يشأ اللجوء إلى أي شيء يتعلق بالمثالية أو الواقعية وذلك بالاعتماد بالمقدمات، ورغم كل ماقدمه إلا انه إنحاز في الأخير إلى المثالية وذلك من خلال تأسيسه لمذهب المثالية المتطرفة.

فلقد وصفت فلسفة إدموند هوسرل بأوصاف عديدة منها أنها دراسة وصفية.

خاتمة

إن الفلسفة بحاجة إلى أفكار جديدة حيث أن الفلاسفة سعوا إلى اكتشاف المزيد من الالفاظ و الأشياء التي قد تكون معبرة عن اشياء في الواقع الإنساني وهي بين هؤلاء الفلاسفة ادموند هوسرل الذي أسس علما قوامه المنهج الظواهري و الظواهرية أو الواقع الذي يحيط بنا وهذا العلم الجديد تمثل هدفه في ابراز العالم كظاهرة بالمعنى الفينومنيولوجي أي كما هي ، وفي الواقع ان هوسرل عندما فكر في إعداد مايمكن تسميته بالرد الفينومنيولوجي ، فإنه كان يسعى إلى تحقيق فكرة علم فلسفي مطلق مهمته الكبرى إعطاء تفسير حقيقي ونهائي للمعرفة وللوجود بالغاء كل ماهو مفارق لانه مصدر شك ومع هذا فإن رد المفارقة إلى المحايثة أمر صعب ، لان هوسرل نفسه يتحدث عن نوعين من المحايثة السيكوكوجلية والمحايثة القصدية وهنا واه الفلافسة بعده تساؤلات أولا إذا كانت المحايثة السيكولوجية هي مصدر اليقين فهل هذا يعني أن هوسرل دون وعي؟ .

وثانيا غذا كانت المحايثة المثال هي مفتاح كل معرفة مطلقة لا يكون موضوعا واقعيا، وإنما تصدي مثالي ؟

وربما ذا هو السبب الذي جعل الكثير من الدراسيين لفلسفة ادموند هوسرل يتساءلون: هل هناك فرق بين الفينومينولوجيا و المنهج الفينومنيولوجي امرها شيء واحد؟

وهنا من الأحسن الفصل بينهما، لان فشل المنهج لايعني فشل المشروع أو انحيازه، خصوص إذا اتضح أن العيب في المنهج.

لكن هذه النتائج و الملاحظات النقدية هي كفرضيات ليس إلا أن قد تؤكدها نصوص أخرى لهوسرل أو قراءات لهذه النصوص ، كما قد تنفيها مطلقا نسبيا، لأن الأمر يتعلق بقضايا الفلسفة في الأخير، وموقف هوسرل من الفلسفة و الفيلسوفن فالفلسفة هوسرل ليست علما يتقاضاه الباحث كما أنها ليست مهنة يقتات منها الانسان، ولاهي فن من الفنون.....الخ.

انما شيء آخر تمام قد لا يخطر على بال من اهتمته شؤونه الخاصة على الاطلاق والفيلسوف الحقيقي ليس حت ذلك الذي انصبت اهتماماته على قضاياها طوال حياته انصبابا تلقائيا.

فلقد عمل هوسرل على جعل العلم هو الذي يدرس الأشياء بخبرته أو بذاته اضافة الى الماهيات والتي يقصد بها الحقائق الموضوعية للأشياء المتميزة عن الطابع الحسي، فلقد تعددت الظواهر والاتجاهات الفلسفية في تقدريها ووصفها للظواهر، فالظواهر في نظر هوسرل هي الملاحظة بواسطة الحواس.

لقد جعل هوسرل من الفينومينولوجيا علما كليا مفتوحا وليس مذهبا جزئيا ولقد اعتبر هدفه من الفينومينولوجيا هو دراسة الظواهر دراسة وصفية .

لقد عمل هوسرل على تأسيس فلسفته من خلال كونها لاهية مثالية ولاهية واقعية وبذلك سميت فلسفته بفلسفة الظاهرات أو الفينومينولوجيا ، فلقد أخذت فينومينولوجيا هوسرل عدة تعريفات في أولها كانت عامة وشاملة، ثم بعد ذلك خصصت واصبحت خاصة، فلقد عمل هوسرل على ابراز الفرق بين علم النفس و العلوم الطبيعية الأخرى، ففينومنيولوجيا هوسرل لاتبحث عن الوقائع الخارجية والداخلية بل ترتكز على الواقع الموجود داخل الشعور، فالمهة الأساسية للفينومينولوجيا هي انها تعلمنا النظر ولا شيء سوى النظر ويقصد بالنظر هنا لدى هوسرل هو النظر الخالص.

وفي الأخير كان هدف هوسرل الأسمى هو أن تعتنق جميع العلوم بمختلف نوعياتها منهاجه الفينومينولوجي الماهوي بعد أن ارسى دعائمه ووضع أساليبه ووضح أهدافه.

قائمة المصادر والمراجع

أ–المصادر :

1.هوسرل ادموند : المحاضرة الافتتاحية الفينومينولوجيا الخالصة عن عادل مصطفى مرجع سابق.

2.هوسرل ادموند ، التأملات الديكاريتية ، تسيير شيخ الأرض ، ط1، دار بيروت للطباعة والنشر 1958.

3.هوسرل ادموند ، مباحث منطقية مقدمات في المنطق المحض، ترجمة موسى وهيبة، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 2010

4.هوسرل ادموند ،أزمة العلوم الأوربية والفلسفة الترنسدانتالية " مدخل الفينومينولوجيا، ترجمة اسماعيل مصدق مرجعة جورج كنورة ،المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1 ،2008 .

5.هوسرل ادموند الأزمة الاوربية والعلوم الترنستدالية ترجة اسماعيل المصدق مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ط1 سنة 2008 .

6.هوسرل ادموند: فكرة الفينومينولوجيا ترجمة فتحي أنقرو مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت ط1 سنة 2002 .

ب–المراجع :

1.ابراهيم مصطفى ابراهيم : نقد المذاهب المعاصرة، دار الوفاء، الدنيا للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ط1، 1999.

2.انطوان خوري: مدخل الى الفلسفة الظاهيرتية، دار التنوير لطباعة والنشر، بيروت، ط1 1984.

3.بوشتسكي إ.م : الفلسفة المعاصرة في أوربا، دار المعرفة ، سبتمبر 1992، الكويت.

4.بوشنسكي جوزيف: الفلسفة المعاصرة في أروبا، ترجمة داعزت قرني ،عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1978 .

5.بونفقة نادية: فلسفة ادموند هوسرل ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون الجزائر ، ط1 2005.

6.خوري أنظون: مدخل إلى الفلسفة الظاهرية، دار التنوير للطباعة و النشر ، ط1، لبنان 1984.

7.ديكارت روني: التأملات في الفلسفة الأولى، ترجمة وتقديم وتعليق عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 1951 .

8.صليبا جميل: المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د. ط ، ج2 ، 1982.

9.عبد القادر تومي: أعلام الفلسفة الغربية في العصر الحديث كنوز الحكمة،الجزائر،ط1، 2011.

10.غيوة فريد، اتجاهات وشخصيات الفلسفة المعاصرة، دار الهدى ،الجزائر ،2002 .

11.فؤاد زكرياء ، أفلاطون الجمهورية، وزارة الثقافة ، مؤسسة التأليف والنشر ، القاهرة ، 1967.

12.قارة بن هنية : الفلسفة و التأويل، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، 1997.

13.كرم يوسف ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، دار المعارف ، ط5 ، القاهرة .د.ت.

14.كريستور أندريه: سماح رافع محمد تيارات الفكر الفلسفي ، نقلا عن سماح رافع محمد،

15.محمد ثابت الفندي، مع الفيلسوف ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1،ب.ت.

16.محمد سماح رافع: الفيتومنيولوجيا عند هوسرل ، دار الشؤون الثقافية العراق ، ط1، 1990.

17.مسان أور: الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة زكي نجيب محمود، مكتبة أنجلو المصرية القاهرة، 1963.

18.مصطفى عادل : الفينومينولوجيا الخالصة مدخل الى الفينومينولوجيا، دار النهضة العربية بيروت لبنان ،ط1 ،2003 .

19.هويدي يحي: مقدمة في الفلسفة العامة، دار النهضة العربية ، القاهرة، ط9 ،مزيدة ومنقحة 1989.

ت–المعاجم و الموسوعات:

1–أبادي مجد الدين الفيروز ، القاموس المحيط، المكتبة التجارية الكبرى،القاهرة الجزء3، 1954 .

2–ابن منظور: لسان العرب دار صادر، بيروت، الجزء 2 ،1960 .

3–بدوي عبد الرحمان: الموسوعة الفلسفية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، جزء 2، ط1 1984.

4–المعجم الوسيط، المجمع اللغوي ، مطبعة مصر، القاهرة، الجزء ،20 ،1960 .

5–وهبة مراد : المعجم الفلسفي ،دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ،2007 .

فهرس المصطلحات

فهرس المصطلحات :

01 الايبوخية :

يستعير هوسرل هذا المفهوم من النزعة الشكية الإغريقية للدلالة على الاجاء المنهجي الذي يتيح للفينومينولوجي الانتقال من الموقف الطبيعي إلى الموقف الفلسفي الترنسندنتالي ففي الموقف الأول تظهر الموضوعات لوعي في كيفيات للعطاء مشروطة بوضعيات معينة لكن يبين لها الوعي عادة وجودا موضوعيا يتخطى كيفية عطائها ، إنه يعتقد تلقائيا بأنها موجودة باستقلال عنه ، هذا الاعتقاد يشمل الموضوعات الفردية كما يشمل أيضا وجود العالم ولا يمكن نفيها .

هذا الاعتقاد الضمني في وجود العالم يسميه هوسرل الموقف الطبيعي ، لكن ولكي يتمكن الفينومينولوجي من توجيه الاتجاه إلى كيفيات العطاء يجب أن يتوقف على إنجاز في وجود موضوعات العالم وأن يتحول إلى ملاحظ غير مهتم أو غير مشارك وهذا لا يعني اتخاذ موقف شكي ينفي وجود الموضوعات.

هو ما يسميه هوسرل بالحال التي تمز الموقف الفلسفي عن الموقف الطبيعي [1]

02 بداهة :

تدل البداهة عند هوسرل على الكيفية التي ندرك بها كائن من أي نوع كان " هو ذاته" فالبداهة تعني الوعي المتميز الذي يتدأبها أي شيء أي معطى بكيفية حدسية وبكيفية أصلية فهوسرل لا يقتصر البداهة على العلم والفلسفة فقط بل يعتبرها مهمة في حياتنا اليومية [2]

03 معنى :

يعني المعنى عند هوسرل الموضوع القصدي ما يتجه نحوه أو ما يعنيه فعل الوعي ويكون وعيا به هو الموضوع من حيث أنه متعلق قصديا بفعل الوعي ، كل معيش قصدي يمكن فهمه ،

(1) – هوسرل إدموند ، الأزمة الاوروبية والعلوم الترندنستالية " ترجمة إسماعيل المصدق ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ط 1 -2008 ص 639-640 .

(2) – المصدر نفسه، ص 640.

فمفهوم المعنى عند هوسرل أوسع من مفهوم الدلالة الذي عنده يبقى متعلقا بوظيفة التعبير فالمعنى عند هوسرل مهم في التحليل الفينومينولوجي من زاويتين الأولى في إنجاح بنايته الداخلية والثانية في وصف وظيفته المؤسسة للعالم المجري.

04 المحايثة:

تعتبر المحايثة عند هوسرل هي الصفة الفينومينولوجة الأولى للوعي ومصدر قوانينها كلها ولقد ميز لنا هوسرل بين نوعين من المحايثة وهما المحايثة العقلية والمحايثة الفينومينولوجية الخالصة فالأولى تتصل بانضمام فعلي للموضوع إلى الوعي وكأنه وعاء يحوي كل موضوعاته أما الثانية فهي التي تعطي الوجود الواثق والمطلق وتمكن الإغطاء بالنفس وشروط معقولية ، البداهة ، و الحدس واليقين و المطابقة.

05 مفارقة :

تمثل المفارقة عند هوسرل النقيض الفينومينولوجي لمفهوم المحايثة من جهة إحالتها على كل ما يستمد وجوده وشرعيته من خارج الوعي ونظامه .

إن المفارقة في أصل الإشكال لأنها لا تحمل ماهيتها أي مبدأ معقوليتها ومن جهة أخرى أنها تشير ظربا من المباينة الانطوائية بين جنس وجود الوعي وبين موضوعاته فالمفارقة لا تدل على موضوعات أو أشياء بعينها وإنما تدل على آليات التفكير .

06 معيش :

وهو التعبير الفينومينولوجي عن نمط حضور الأمر المتأمل في الوعي ونمط قيامه بتفسير الشروط العقلية التي في الوجود الموضوعي المفارق فالمعيش الحقيقي يتميز عن المعيش الفعلي أو الطبيعي الذي يخص ذاتا نفسية أو إنسية.

فالمعيشات تتباين بتباين أنحاء الوعي وهي تألف مساقا بتنظيم حركتها وسيلانها الدائم ويخضع إلى قوانين الماهية التي تحدد العلاقات المثالية في بنية الوعي [1]

07 موضوع :

مفهوم الموضوع بحسب التقليد الفكري الذي ينتمي إليه هوسرل (الكانطية) هو المفهوم الأقصى للفكر وهو أساس نظرية المعرفة ونظرية الوجود فالموضوع عنصر رئيسي في هذه النظرية فهو مصدر الصفة المميزة للعلوم من حيث هي مفترقة لوجود موضوعاتها ولصحتها . وبالمعنى الخاص يعني الموضوع ما يناسب فعل أو المعيش المعرفي فالموضوع عند هوسرل يمتد على مجال الوعي إلى حدوده القصوى من المفردات الأشخاص إلى الكلمات والعموميات من الاحساس والإدراك إلى المعنى والدلالة [2].

08 ظاهريات الشعور :

بحث هوسرر في بنية الشعور فميز بين الأنا المتعالي أي الوجود في طبيعة العقل وبين الأنا النفسي وهو في سبيل ذلك يستخدم عملية تلعب دورا هاما في ظاهريات هوسرل وفي عملية الايبوخية أي تعليق الحكم.

09 الرد الظاهرياتي :

هو الشعور الأساسي التي بوسطته تفتح الذاتية المتعالية في ميدان الأصول المطلقة لكل موجود وتبعا لذلك يجعل الموقف الظاهريات ممكنا فالتحليل الظاهرياتي يتصف بالصفات التالية :

01 – كل التحليل الظاهرياتي هو في جوهره مؤقت

01 – كل التحليل الظاهرياتي هو في جوهره زماني

---

(1) – هوسرل إدموند ، فكرة الفينومينولوجيا، مصدر سابق، ص 127.

(2) – المصدر نفسه ،ص 102.

01 – كل تحليل ظاهرياتي يقتضي جوهريا دليلا ماديا

يقصد هوسرل بأنه هو من خلال أنه صورة جمالية على المستوى الارتدادي الذي توقف عنده وزماني أنه كشف عن تاريخ مترسب أم جوهريا فتقوم على موقف الرد [1].

الظاهرة :

تطلق الظاهرة في الفلسفة على عدة معان فالظاهرة في الواقع الخارجي المؤشر في الحواس كالظواهر االفيزيائية والكيميائية.

الظاهرة في الواقع النفسي المدرك بالشعور كالظواهر الانفعالية والعملية والإرادية ويطلق لفظ الظاهرة على كل ما يبحث فيه العلم من حقائق التجريبية ومعطيات تجريبية مباشرة من جهة ماهية مستقلة عن المدرك [1] .

فكانط يعرف الظاهرة على أنها كل ما يحدث في الزمان والمكان فالظاهرة عنده مقابلة للمادة المحظة وكل شيء بذاته.

الظاهرية :

الفقهاء هم المنسوبون إلى القول بالظاهر والظاهرية من الفلاسفة المفكرين لمعنى الجوهر القائلون أن الوجود الحقيقي مؤلف من الظواهر فكل ظاهرة عندهم مركبة من ظواهر أخرى فالظاهر هو ما يبدو لي ولقد تناول أفلاطون مشكلة الظاهرة في محاوره " تأتي مشكلة العلاقة بين الوجود والظاهر او الظهور ، من المشاكل الابستيمولوجية والأنطولوجية [2] في آن واحد ".

فلسفة الظاهريات :

الظاهرة هي ما يواجه المرء تلقائيا في الإدراك العادي وليس هناك أدنى علاقة بين الفلسفة وبين اسم المظهرية لذلك فالفلسفة لا تقسم الأشياء إلى ظاهر وباطن وإنما تحارب هذا الانقسام

(1) – هوسرل إدموند ، فكرة الفينومينولوجيا مصدر سابق ص 128.

فالظاهرة لا تعرف بين المظهر والمخير وعن هوسرل يقصد بها وصف وتحليل الأحداث التي تقع على هيئة تمثل حكم ومعرفة ومعمقا الكشف عن عالم الظواهر بكل دقة وأن يصف العالم وظاهره [3]

الفينومينولوجيا :

فالمعنى الحرفي لهذه الكلمة هو البحث في الظواهر والمعنى الاصطلاحي هو البحث الوصفي لمجموعة من الظواهر مع مراعاة التطور التدريجي لها وبعبارة أخرى حصر الذهن في كل ما هو واقع في الزمان والمكان أو كليهما .

كما أنها تعتبر من أهم الحركات الفلسفية في القرن 20 والتي أسسها هوسرل في بداية القرن 19 ولها أتباع كثيرون في الوقت الحالي أمثال " مورتس جيجر ، أوسكار بيكر " فلقد كانت نظرية في المعرفة وبعد عام 1913 أصبحت شكلا من أشكال المثالية [1] فالفينومينولوجيا تقر أن معرفتنا بالأشياء تنقسم إلى معرفة مباشرة ومعرفة غير مباشرة.

القصدية :

هي مصطلح يميز جوانب من أوضاع العقل فالمصطلح مشتق من الكلمة اللاتنية الوسيط وهي مصطلح مدرسي يشير إلى أفكار أو تمثلات الأشياء التي يشكلها العقل وبدأ ينتشر هذا المصطلح سنة 1847 على يد برنتانو ويشير إلى " توجه العقل شطر موضوع ما " ومفاد فكرة أن القصدية علامة الذهني أي الأوضاع الذهنية ولا شيء سواها [2].

(1) – هوسرل إدموند ، فكرة الفينومينولوجيا، مصدر سابق، ص 52.

(2) – عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، المرجع السابق، ص 54.

فهرس الأعلام

1.**فرانز كليمنس أونوراتوس هيرمان برنتانو :**

(16يناير 1838 - 17 مارس 1917) بالألمانية Franz Clemens) : (Honoratus Hermann Brentanoهو فيلسوف وعالم نفس نمساوي ألماني، حاضر في الفلسفة في فرزبورج وفيينا، عارض النقد الكانتي .انصب اهتمام برنتانو الأساسي على علم النفس .وكان لآرائه تأثيراً كبيراً على هوسرل.

2.**هو ارستوكليس بن ارستون:**

فيلسوف يوناني كلاسيكي، رياضياتي، كاتب عدد من الحوارات الفلسفية، ويعتبر مؤسس لأكاديمية أثينا التي هي أول معهد للتعليم العالي في العالم الغربي، معلمه سقراط وتلميذه أرسطو .وضع أفلاطون الأسس الأولى للفلسفة الغربية والعلوم، كان تلميذاً لسقراط، وتأثر بأفكاره كما تأثر بإعدامه الظالم.

3.**أفْلُوطين**

نحو 205 - 270 م هو فيلسوف يوناني، يُعتبر أبرز ممثلي الأفلاطونية المحْدَثَة، يُعرف في المصادر العربية بـ "الشيخ اليوناني".

4.**غوتفريد فيلهيلم لايبنتز**

هو فيلسوف وعالم طبيعة وعالم رياضيات ودبلوماسي ومكتبي ومحام ألماني الجنسية.

5.**إيمانويل كانط**

كان آخر الفلاسفة المؤثرين في الثقافة الأوروبية الحديثة. وأحد أهم الفلاسفة الذين كتبوا في نظرية المعرفة الكلاسيكية. كان إيمانويل كانت آخر فلاسفة عصر التنوير الذي بدأ بالمفكرين البريطانيين جون لوك وجورج بيركلي وديفيد هيوم.

6.رينيه ديكارت

31مارس 1596 – 11 فبراير 1650، فيلسوف، ورياضي، وفيزيائي فرنسي، يلقب بـ"أبو الفلسفة الحديثة"، وكثير من الأطروحات الفلسفية الغربية التي جاءت بعده، هي انعكاسات لأطروحاته، والتي ما زالت تدرس حتى اليوم، خصوصاً كتاب تأملات في الفلسفة الأولى 1641- م الذي ما زال يشكل النص القياسي لمعظم كليات الفلسفة. كما أن لديكارت تأثير واضح في علم الرياضيات.

7.جورج لوكاش

(1885-1971) فيلسوف وكاتب ونـــــــاقد ووزير مجري ماركسي ولد في بودابست عاصمة المجر،عده معظم الدارسين مؤسس الماركسية الغربية في مقابل فلسفة الاتحاد السوفيتي .أسهم بعدة أفكار منها" التشيؤ "و"الوعي الطبقي "تندرج تحت النظرية والفلسفة الماركسية.

8.جان–بول شارل ايمارد سارتر

21)يونيو 1905 باريس15 - أبريل 1980 باريس هو فيلسوف وروائي وكاتب مسرحي كاتب سيناريو وناقد أدبي وناشط سياسي فرنسي ،درس الفلسفة في ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية ،كان سارتر يرفض دائما التكريم بسبب عنده وإخلاصه لنفسه ولأفكاره.

9.يعد الفيلسوف الألماني رايشنباخ

أحد مؤسسي مدرسة فيينا، وهي مدرسة فلسفية ومنطقية لفلاسفة ألمان سموا بالوضعيين الجدد، وتأثروا بالمنطق الرياضي وفيزياء آينشتاين ومنطق راسل، كما ارتبط اسمه بمالدرسة الوضعية المنطقية

10.**ماكس شيلر:**

درس شيلر الطب في ميونيخ وبرلين ، والفلسفة وعلم الاجتماع ، أصبح أستاذا للفلسفة وعلم الاجتماع في جامعة كولونيا ،كان معروفا باسلوب الخطابة وكانت رسائله تأسر جمهوره—لمدة أربع ساعات!

11.**كارل روبرت إدوارد ڤون هارتمان :**

(هارتمن: تميزت فلسفة هارتمان بروح الرومانسية التي ظهرت ردة فعل على الوضعية الألمانية التي انتشرت في أواخر القرن التاسع عشر، وقد جمع فيها إرادة الحياة لدى شوبنهور، ومثال هيغل[ر Hegel [في مبدأ ميتافيزيقي مطلق هو «اللاشعور» الذي جعله أساساً لنظريته في الوجود وفلسفته في الأخلاق.

فهرس الموضوعات

إهـداء.....

الشكر.....

المقـدمة:.....أ

الفصل الاول : هوسرل الفيلسوف

المبحث الأول : حياة الفيلسوف هوسرل.....1

المبحث الثاني : مشواره الفكري والدراسي.....6

المبحث الثالث: فلسفته.....8

المبحث الرابع : مرجعيات هوسرل.....11

أ- المؤثرات اليونانية (أفلاطون-أفلوطين).....12

1- الفلسفة الحديثة :.....14

1-2- كانط والفلسفة النقدية :.....16

2- في الفلسفة المعاصرة :.....17

مدرسة برنتانو و ماينونخ.....17

االفصل الثاني : الفينومينولوجيا عند هوسرل

المبحث الأول : تطور المصطلح ومظاهر التجديد.....21

المبحث الثاني :التعريف النهائي لمصطلح فينومينولوجيا.....29

المبحث الثالث : خطوات المنهج الفينومينولوجي وخصائصه.....35

الرد الماهوي البناء :..... 36

الحدس أو الإيضاح :..... 39

خصائص المنهج الفينومينولوجي:..... 41

المبحث الرابع : القصدية والرد الفينومينولوجي:..... 43

القصدية :..... 44

الذاتية الترنسدنتالية: مصدر المعنى والوجود معا..... 48

الردود وانواعها في المنهج الفينومينولوجي..... 50

الفصل الثالث : نقد هوسرل وتطور الفينومينولوجيا بعده

المبحث الاول: نقد وتقييم مشروع هوسرل..... 55

المبحث الثاني :الفينومنيولوجيا الهوسرلية بين المثالية والواقعية..... 55

المبحث الثالث :تطور فينومنيولوجيا هوسرل تاريخيا :..... 55

المبحث الرابع : أهم الاتجاهات..... 55

الفصل الثالث : نقد هوسرل وتطور الفينومنيولوجيا بعده..... 55

المبحث الاول: نقد وتقييم مشروع هوسرل..... 56

1-أ- المقدمات :..... 59

2-ب- الوسائل:..... 59

3-ج- النتائج:..... 59

أ- تحويل الكميات إلى كيفيات :..... 60

ب- الإرتكاز على الموضوعية:..... 60

ج- العلم الكلي نظرية فلسفية في المعرفة :..... 61

المبحث الثاني :الفينومنيولوجيا الهوسرلية بين المثالية والواقعية:..... 62

المبحث الثالث :تطور فينومنيولوجيا هوسرل تاريخيا :..... 66

المبحث الرابع : أهم الاتجاهات..... 68

1- الاتجاه الألماني :..... 69

2- الاتجاه الفرنسي :..... 71

الإتجاه الأمريكي :..... 73

أعلام آخرون :..... 74

فهرس المصطلحات :..... 80

فهرس الأعلام : 70

فهرس الموضوعات :..... 73